الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
الرقم التسلسلي: ...../2020

الثورات الطرقية ضد الحكم العثماني في الجزائر

ثورة ابن الاحرش نموذجا (1800 -1807م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتان:
- **غضبان كنزة**
- **مسعودى دليلة**

تحت إشراف الأستاذة:
معوشي أمال

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	**المؤسسة الجامعية**	**الصفة**
د. بن رحال يمينة	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. معوشي أمال	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بن حامد سعدية	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

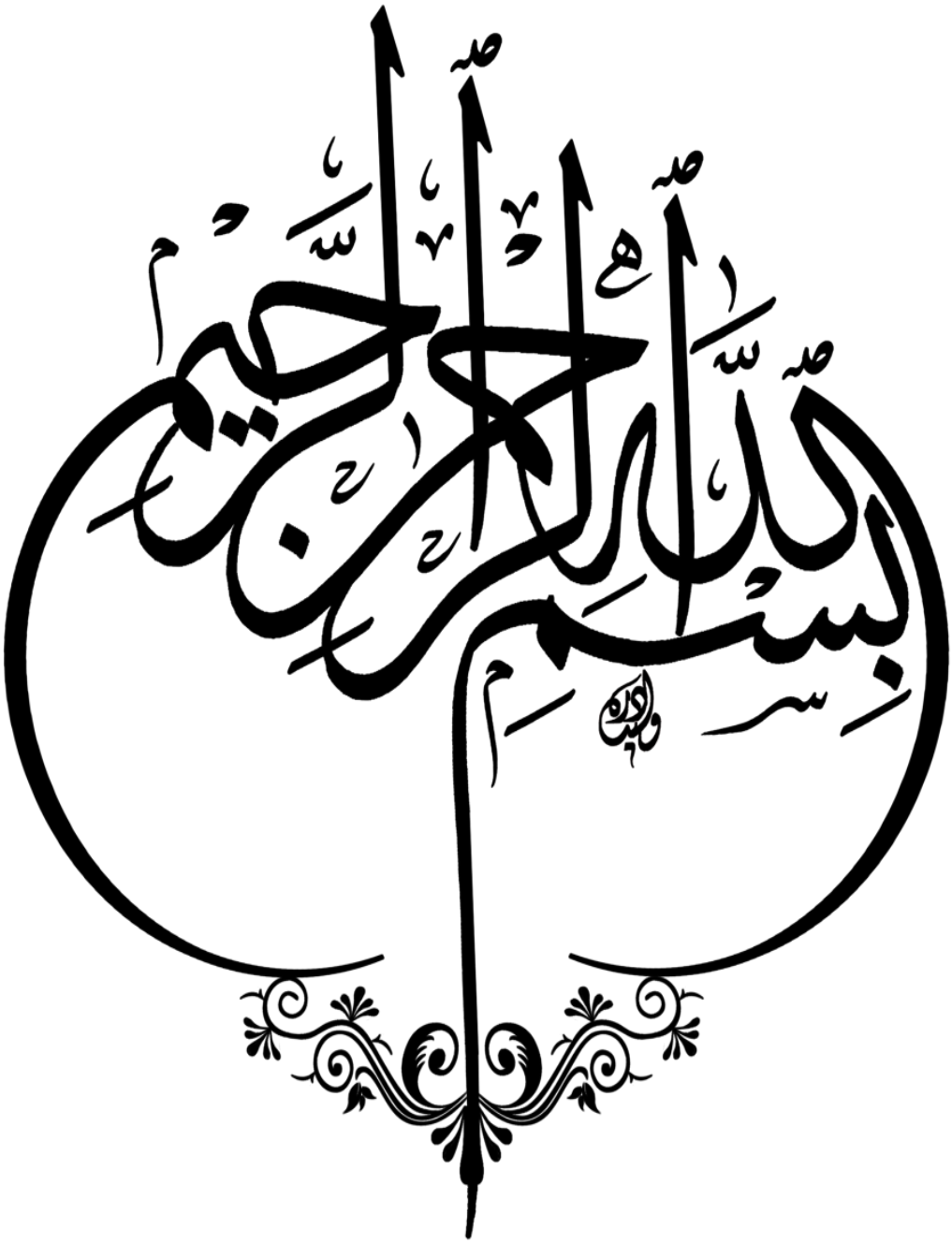
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى "وقليل من عبادي الشكور" صدق الله العظيم، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا ملئ السماوات والأرض الشكر لرب السماء والأرض منزل الداء وال دواء مفرج الهموم ومزيل الغموم وهادينا الى دروب المعارف والعلوم.

وعملا بقوله عليه الصلاة والسلام" من لا يشكر الناس لا يشكر الله" لا يسعنا ونحن نضع اللمسات الأخيرة في هذا العمل إلا أن نتقدم بالشكر إلى كل من كانت له فيها مساهمة ولو بسيطة وبداية نتوجه بجزيل الشكر عظيم و الامتنان إلى الأستاذة المشرفة معوشى أمال التي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها العلمية فقد كانت قدوة في الجد والاجتهاد حفظها الله ورعاها والبسها لباس الصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر الخالص لأعضاء لجنة المناقشة كلا من الأستاذة بن رحال يمينة رئيسا والاستاذة بن حامد سعدية ادامهم الله كتاب مفتوحا للعلم واعترافا منا أتقدم بارقي عبارات الشكر والتقدير والعرفان الى الدكتور غالي الغربي الذي كان بصدق نبراسا أنار لنا دروب البحث الشاقة فكان خير موجه لنا رغم انشغالاته فامدنا بنصائحه السديدة فله فائق الشكر والاحترام.

كما نتقدم بالشكر الى كل من قدم لنا المساعدة لإخراج هذا العمل من قفص الحلم الى نور الوجود.

كما أتقدم بالشكر الى كل من قدم يد العون من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى:

إلى من أدى الأمانة وبلغ الرسالة.....إلى صاحب المرتجف تحت الدثار.....متأملا عمق شعار اقرأ.....الى نبي الرحمة ونور العالمين ... إلى سيد الثقلين.... حبيبي وقرة عيني محمد صلي الله عليه وسلم.

إلى التي تحت أقدامها الجنة .... إلى التي ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات .... إلى من هي الأمان والحنان إلى أمي الحبيبة حفظها الله ويطال في عمرها.

إلى الذي أعطاني الكثير ومازلت أعيش في فيض عطائه.

إلى والدي الغالي حفظه الله وآطال في عمره،إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،

إلى الذي كان بمثابة أبي الثاني.... كان ظلي وسكينتي وسندي ...إلى الذي لم يبخل عليا بشيء من أجل دفعي لطريق النجاح إلى أخي عنتر دمت عزيزي وعزي وعزتي حفظه الله من كل سوء.

إلى التي تعلمت منها الصبر والعطاء جدتي الغالية شفاك الله.

إلى من غمر حبهم قلبي اخوتي، حاتم، محمد.

إلى من عشت معهم حيلتي إلى القلوب الطاهرة وزهراني حياتي أخواتي كلا باسمه حفظهم الله.

إلى من أنجبت لي أخوة وأخوات من غير أمي زوجة أبي حفظها الله.

إلى من جاءت غريبة وأصبحت عزيزة زوجة أخي بارك الله فيها.

إلى أبناء وبنات أخواتي وابنت أخي رعاهم الله.

إلى عائلتي وأقربائي حفظهم الله.

إلى من هم تحت التراب رحمهم الله واسكنهم فسيح جناته.

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى الأخوات التي لم تلدهم أمي إلى من كانوا معي في طريق النجاح أخص بالذكر شهلة، دليلة، إيمان.

إلى من أحببتهم وأحبوني.... إلى من جمعتني بهم الصدفة وفرقتنا الظروف لكن ذكراهم بقلبي ما حييت.

كنزة غضبان

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله الكريم

أحمد الله عزوجل الذي ألهمني الصبر والثبات وأمدني بالقوة والعزم على مواصلة مشواري الدراسي وتوفيقه لي طوال هذه السنوات إلى يومنا هذا.

إلى فيض الحب ووافر العطاء بلا انتظار ولا مقابل إلى من كانت سندا لي في مخاض هذه الحياة.

إلى روح امي الطاهرة التي لازالت تسكن قلبي والتي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها ،، رحمك الله وأسكنك فسيح جناته.

إلى أبي وإخوتي واخواتي رعاهم الله.

إلى صديقتي وزميلتي في هذا العمل الذي بين أيدينا والتي تقاسمت معها الحلو والمر خمسا من السنين خلال الفترة الجامعية (كنزة غضبان)

إلى صديقاتي: وسام ، منى، هجيرة، ابتسام.

فقد كانت معهم أجمل الذكريات

على كل الأصدقاء والاحباب دون استثناء.

على أساتذتي الكرام من الفترة الابتدائية إلى الفترة الجامعية.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع راجية من الملوى عزوجل التوفيق في الحياة.

مسعودي دليلة.

قائمة المختصرات

تحقيق	تح
ترجمة	تر
جزء	ج
طبعة	ط
ميلادي	م
هجري	هـ
مجلد	مج
صفحة	ص
تعريب	تع
عدد	ع
دون تاريخ	دت
دون مكان	دم
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش و ن ت
P	Page
N	Numéro
Pp	Pagees multiples
Op.cit	Ourage precite

مقدمة

مقدمة:

تميز العهد العثماني في الجزائر في بداياته بسياسة متميزة في الفترة ما بين القرن 16م والقرن 17م وما ميز هذه الساسة التي انفرد بها الحكام العثمانيين في الجزائر هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للسكان انما اكتفوا بالتعامل مع شيوخها ومرابطيهـــا غيـــر ان الوضع لم يدم على حاله وتغير الحال في الفترة الاخيرة من الحكم العثماني 1800م–1830م وخاصة فترة الدايات اذ شهدت الجزائر في هذه الفترة اضطرابات شملت جميع المجالات كما شهدت تدهورا عاما مس مختلف مجالات الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعيـــة وبالرغم من محاولة الدايات الاصلاح الا انها جاءت في وقت متأخر تفاقمت فيه الاوضاع ومع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م ازداد الوضع سوءا حيث انتهج الحكـــام سياســـة ترمي الى نفوذ البايلك واخضاع القبائل الممتنعة في الوقت الذي ضعف الاسطول البحري ودب التدهور الاقتصادي وهاذا ما دفع بالحكام لانتهاج سياسة ترمي الى عـــدم مراعـــاة ظروف السكان والاهالي وفي ظل هاذا فقد لجاء الاهالي الى المرابطين ورجال الطـــرق الصوفية وقدموا شكواهم باعتبارهم هم من يمثلهم امام السلطة الحاكمة فشهدت الجزائـــر في هاذه الفترة العديد من الثورات الشعبية ضد السلطة الحاكمـــة تزعمهـــا المرابطـــون وشيوخ الطرق الصوفية من اجل شق عصى الطاعة على الحكام ومن اشهر هاته الثورات الثورة التي شهدها الشرق الجزائري وهي ثورة ابن الاحرش ولهذه الاعتبارات وغيرهـــا كانت الدراسة الموسومة ب:الثورات الطرقية على الحكم العثماني في الجزائر ثورة ابـــن الاحرش نموذجا 1800–1830م.

دوافع اختيار الموضوع:

- الميل الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانيـــة ورغبتـــي فـــي الاطـــلاع والتعمق في دراسة المواضيع الخاصة بتاريخ الجزائر في العثمانية فهي حلقة هامة مـــن حلقات التاريخ الوطني.

- الرغبة في تسليط الضوء على اوضاع الجزائر خاصة قبل ثورة ابن الاحرش.
- الرغبة في معرفة طبيعة ثورة ابن الاحرش والعوامل المؤثرة فيها .
- معرفة نوع العلاقة التي كانت تربط السلطة الحاكمة بالرعية في هذه الفترة.
- معرفة دور الطرق الصوفية في تعبئة الروحية لسكان ومدن مسؤولة هذه الثـــورة فـــي انهيار الحكم العثماني.

الاشكالية :

هل تعتبر ثورة ابن الاحرش وليدة الاوضاع التي كان يعيشها سكان الارياف ؟ ام جـــاءت نتيجة تحريضات خارجية؟ وماهي اهم انعكاساتها على السلطة والرعية؟

وعلى ضوء المعطيات التي افرزتها طبيعة الموضوع يتسنى لنا طرح التساؤلات التالية

- كيف كانت الاوضاع العامة للجزائر في هذه الفترة المدروسة ؟
- فيما تمثلت العلاقات بين السلطة الحاكمة ورجال الطرق الصوفية ؟
- من يكون ابن الاحرش ؟ وبما اتسمت شخصيته؟
- هل العوامل الداخلية هي التي عجلت بقيام هذه الثورة؟ ام هناك عوامل وايادي خارجية اشعلت فتيل الثورة؟ ماهي انعكاسات هذه الثورة على السلطة والسكان ؟
- هل حققت ثورة ابن الاحرش اهدافها المنشودة؟
- الى اي مدى ساهمت هذه الثورة في انهيار الحكم العثماني ؟او بعبارة اخرى هل كانت هذه الثورة من الاسباب الرئيسية التي عجلت بانهيار ونهاية الحكم بالجزائر؟

منهج البحث:

لدراسة ومعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصـــفي والســـردي والمنهج التحليلي فالأول اعتمدنا عليه في وصـــف الاوضـــاع السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية للجزائر في تلك الفترة، والسردي لسرد الاحـــداث التاريخيـــة للثـــورة ابـــن الاحرش وفق التسلسل الزمني اما المنهج التحليلي تجسد في تحليل العلاقات والمواقف.

خطة البحث :

للإجابة على الاشكالية الرئيسية وتساؤلاتها الفرعية ارتئينا الى ان نقسم العمل الى اربعة فصول فصل تمهيدي وثلاث فصول.

الفصل التمهيدي: الذي جاء بعنوان الاوضاع العامة للجزائر أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م حيث تناولنا فيه الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

اما الفصل الاول فقد خصصناه للحديث عن صاحب الثورة ابن الاحرش كما تناولنا فيه اسباب الثورة الداخلية والخارجية .

انتقالا الى الفصل الثاني عالجنا فيه مراحل الثورة حيث تم التطرق الى مرحلة الاعداد والتحضير ثم مرحلة الهجوم ومن بعد ذلك تأتي مرحلة التراجع والفشل ثم يأتي الفصل الثالث والاخير فقد تناولنا فيه اهم النتائج والتأثيرات التي خلفتها ثورة ابن الاحرش من نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية.

مصادر ومراجع:

لقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية الهامة في نقل الحقائق الخاصة بالموضوع نذكر في بدايتها كتاب المرآة لحمدان خوجة الذي يعد اهم مصدر لمطلع القرن 19م الذي تحدث عن الاحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن 18م ومن المصادر ذلك اعتمدنا على كتاب الزياني دليل الحيران وانيس السهران وكذلك كتاب الثغر الجماني لابن سحون حيث عاصرت هذه الاحداث التي كانت تعيشها الجزائر كما اعتمدت على كتاب تاريخ قسنطينة لأحمد بن مبارك بن العطار بالإضافة الى كتاب مجاعات قسنطينة لصالح العنتري اللذان يعتبران مرآة عاكسة للأوضاع في تلك الفترة كما اعتمدنا على كتاب فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة لصالح العنتري في وصف وتوضيح مجريات احداث ثورة ابن الاحرش اما

كتابه مجاعات قسنطينة افادني في وصف انعكاسات ثورة ابن الاحرش خاصة الجانب الاقتصادي للبلاد.

اما المراجع المعتمدة في الدراسة نذكر دراسات ناصر الدين سعيدوني المختصة في تاريخ العهد العثماني المنعوتة ب "ورقات جزائرية" حيث تم الاستناد اليه كثيرا في جميع مراحل البحث وكذلك كتابه النظام المالي في الجزائر خلال العهد العثماني" وكذلك كتابه الجزائر خلال العهد العثماني "وايضا اعتمدنا على كتابه الملكية والجباية في الجزائر حيث افادنا هاذا المرجع في وصف الاوضاع الاقتصادية للجزائر وكذا كتابه سعد الله ابو القاسم بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي في جزئه الاول كما اعتمدت على كتابه دوغرامون (DEGRAMMON)

Lhistore Dalger. Soms La Dommatlom Turgue.

كما اعتمدت على بعض المعاجم والدراسات منها: معجم المشاهير المقاربة لناصر الدين سعيدوني وابو عمران الشيخ ساعدنا في توضيح وتعريف بعض الشخصيات والاعلام بالإضافة اعتمدنا على بعض الدراسات منها

كما اعتمدنا على مجموعة من المقالات منها مقالة "جعني زينب" ثورة ابن الاحراش في بايلك الشرق1800–1807م بالإضافة الى مقال للدكتور حنيفي هلالي" الثورات الشعبية للجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش وكذا مقال "charle feroude الوسوم بعنوان zebouchi et osmane bay" حيث أفادتنا هذه المقالات في وصف احداث الثورة ومجرياتها.

الصعوبات:

واجهتنا بعض الصعوبات في دراستنا لهذا الموضوع منها:

عناء التنقل للبحث عن المادة العلمية نتيجة الظروف التي عشناها وعاشها البلد من جراء" وباء كورونا" عفانا الله منه ورفعه عن الامة الاسلامية.

تشعب المادة العلمية وتشابهها في معظم المصادر والمراجع مما صعب علينا عملية انتقاء المعلومات وادراجها وصبها في قالب مناسب لها ورغم الجهد الذي تطلبه منا اعداد هـذا العمل واتمامه بهذا الشكل فإن هذا العمل لا يخلو من النواقض ، وفي خاتمة هذه المقدمـة نقول: ان وفقنا في هذا العمل فالتوفيق من الله عز وجل" والشكر الجزيل لله عزو جل أولا ثم الى كل من ساعدنا في اعداده وقدم لنا يد العون والمساعدة والتشـجيع ولـو بالكلمـة الطيبة لتحقيق هذا المراد والمبتغى.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة للجزائر نهاية القرن 17م وبداية القرن 18 م

1. الأوضاع السياسية
2. الأوضاع الاقتصادية
3. الأوضاع الاجتماعية

تمهيد:

بعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية بداية القرن16م مرت بعدة مراحل ، كل مرحلة تختلف عن الأخرى في إطار أوضاعها الداخلية وعلاقاتها الخارجية ، وكانت فترة الدايات آخر عهد، وهي أطول فترة في الحكم، لقد عرفت الجزائر أواخر القرن 18 م وبداية القرن 19م تغييرات مست مختلف المجالات وتغيرت الأوضاع . فمن الأفضل أن نتطرق إلى الثورة يستلزم إلقاء الضوء على على الأوضاع السائدة في تلك الفترة ، ذلك أن الولوج إلى صلب الموضوع يجعل القارئ لا يفهم أبعاد هذه الثورة الحقيقية ، فنتعرف على ما كان سائدا من سياسة الدولة المتبعة واقتصادها ووضع مجتمعها ، يجعلنا نفهم ربما الأسباب الحقيقية وراء تلك الثورة ، ومن هذا سنحاول معرفة الأوضاع تحت الاشكال بما اتسمت سياسة الدولة؟ كيف كان وضع اقتصاد الدولة وعلى ماذا كان قائما ؟ بما يصف الحالة الاجتماعية للمجتمع الجزائري في هذه الفترة؟

المبحث الأول: الأوضاع السياسية:

تميزت الأوضاع السياسية في هذه الفترة بالاستقرار، حيث اتسم الوضع السياسي بالغموض وكثرة الصراعات وعدم استقرار نظام الحكم.[1] حيث كان سائدا في هذه الفترة نظام الدايات* 1671_1830م، حيث اتصفت هذه الفترة في نصفها الأول بالاستقرار ولكن في النصف الأخير انقلبت الحال وسادت الفوضى نهاية القرن 18م وبداية القرن19م حيث تعاقب الولاة والحكام من أشهرهم محمد عثمان باشا* 1766_1791م ما يلاحظ طول فترة حكمه حيث حكم تقريبا ربع قرن[2]حيث عرف هذا الأخير أنه صرف أموالا طائلة لبناء المساجد وتشييد الحصون لحماية البلاد[3].

وفي سنة 1786م اتفق كل من الطرف العثماني والإسباني على شروط السلم وتناول قضية وهران والمرسى الكبير بتأديب الإنكشاريين* وقلل عددهم ونظمهم ومنعهم من التجول بالسلاح في المدينة[4].

---

[1] أرزقي شيونيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص27.

* نظام الدايات : 1671–1830:بعد اغتيال على اغا عام 1671 قام الديوان بتغيير نظام الحكم الى رجال البحر الرياس وبالتالي فان طائفة رياس البحر كانت وراء تأسيس نظام جديد يعرف بنظام الدايات، قائم على مبدا الانتخاب دون تجديد المدة الزمنية... للمزيد، أنظر عائشة غطاس: الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، 1954، الأبيار، الجزائر، 2007، ص155.

* محمد عثمان باشا (1766–1791): شخصية متعلمة انخرط في صفوف الاوجاق بمدينة الجزائر شارك في حصار وهران جمع الف بطاقة شيك وقدمها للبايلك لتعيينه في كتاب القصر ثم اصبح خوجة الحراش القصر واخيرا انتقى الى منصب خزناجي ... للمزيد، أنظر: بلبروت بن عتو: الداي محمد عثمان باشا، وسياسته، 1766–1791م، مجلة العصور، ع6–7، جوان، ديسمبر، 2005، ص ص 80–81.

[2] صالح عيادة : الجزائر خلال العهد التركي / 1514 _ 1830) ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 164.

[3] ناصر الدين سعدون : النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ، البصائر ، الجزائر 2013 ، ص 24 ص 25

* الانكشارية اطلقت كلمة الانكشارية على نوع من الجنود الجديدة اي مجموعة من فرق المشاة النظاميين ...للمزيد، جعفر بن صالح الغازي: دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، ط1، دار القاهرة، مصر، 2007، ص ص21–23.

[4] أرزقي شيونيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص 30

فيما بعد انتقل الحكم إلى حسن باشا* 1791_1798م حيث بعد توليه الحكم عقد هدنة مع ملك إسبانيا كما تم في عهده استرجاع باي محمد لكبير* وهران 29 فيفري 1792م [1] وبعد تحرير وهران من الاحتلال الإسباني سنة 1792م من طرف الباي محمد الكبير عاد الجند الانكشاري إلى العصيان والتمرد حيث أصبح الجند يتدخلون في الحياة السياسية ويقومون بعزل الحكام.[2]

غير أن حكم حسن باشا لم يعرف استقرار نظرا لعزله عدد من كبار الموظفين أشهرهم صالح باي قسنطينة.[3]

عمل الأتراك* على إبقاء وإبعاد العنصر المحلي عن أي مساهمة في الأمور السياسية للدولة وحاولوا دون إمكانية اندماجهم في المجتمع الجزائري وإن دل هذا عن شيء إنما يدل على رغبتهم في السيطرة على المناصب الحكومية وهذا ما زاد من حقد الأهالي على الأتراك وعلى ظلمهم.[4]

---

* حسين باشا: حسن باشا (1791–1798) هو حفيد الداي محمد عثمان باشا قبل الحكم انشغل في وظائف مدنية وعسكرية حيث كان قائد للجيش كما تولى منصب وكيل الخرج ثم ثم امانة مالية الدولة، ...للمزيد، أنظر: عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، الجزائر، 2009، ص270.

* محمد الكبير: محمد الكبير هو محمد بن عثمان الكردي تولي حكم وهران 1792م–1778م لقب بالكبير اكراما له بفتح وهران واسترجاعها من الاسبان انظر يوسف الزياني دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص260–261.

[1] صالح العنتري: فريدة منسيته ، في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهم ، تحقيق يحي بوعزيز ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 ، ص 68

[2] الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر تحقيق : أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 80 .

[3] صالح العنتري :. نفسه، ص 69 .

* الأتراك: قسمهم هايدو الى قسمين القسم الاول اتراك من الاصول التركية الذين جاؤوا من الدولة والصنف الثاني هم الاعلاج الاوربيون المرتدين الذين دخلوا الاسلام والتحقوا بالأتراك... للمزيد أنظر: صالح العنتري، مصدر سابق، ص 60.

[4] هلايلي حنفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (ط1)، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 10

ومن بين الأسباب التي أدت إلى تدهور الأوضاع السياسية في هذه الفترة تفشي ظاهرة الرشوة التي تجعل الموظفين في الدولة يدفعون رشاوي للحصول على مناصب في الدولة وما زاد في خطورة الأمر سياسة الحكام الغير رشيدة وهذا ما عبر عنه العنتري بقوله "..... الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحد وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ويسفكون دمائهم ويأخذون أموالهم بغير حق ولم يزل ظلمهم يزداد حتى جاوز الحد "[1]

في حين تم إبعاد العنصر المحلي والسكان الأصليين عن أمور الدولة ظهر عنصر جديد ساهم هذا الأخير في تردي الأوضاع السياسية وهم اليهود حيث أن هذا العنصر تمكن من احتكار النشاط التجاري وهذا ما سمح لهم بالتدخل في الشؤون السياسية للحكم على الصعيد الداخلي والخارجي.[2]

ضعف الأسطول أدى إلى ضعف الخزينة وتراجع مداخيل الجهاد البحري وبالتالي ظهر عجز في ميزان خزينة الإيالة هذا ما دفع بالحكام البحث عن طرق لسد هذا العجز وذلك عن طريق الزيادة في الضرائب لينشر السخط بين السكان لعجزهم على دفع الضرائب[3].

_ فالتحول الاقتصادي الذي شهدته إيالة الجزائر مع نهاية القرن 18 انجر عنه تراجع تراجع كبير في موارد الغنائم البحرية نتج عنه ضعف الخزينة هذا ما جعل الحكومة لمعالجة هذا المشكل في الإيرادات بموارد بديلة لتغطية العجز المالي آنذاك ضاعفت الحكومة من الحملات العسكرية التأديبية على القبائل لإرغامها على دفع الضرائب وهذا ما أثار غضب الأهالي.[4]

---

[1] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974، ص 30 .

[2] ناصر الدين سعدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1 ، دار البصائر ، الجزائر 2013 ، ص 25 .

[3] عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في الجزائر في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامل ، دار النهضة العربية ، بيروت 1989 ، ص 584 .

[4] هلايلي حنفي: مرجع سابق، ص 28 .

فإضافة إلى ضرائب شرعية هناك ضرائب أخرى تفرض كالحكر على الأراضي والعشور على الحبوب وضرائب التبن والغرامات النقدية التي تفرض على القبائل البعيدة وكذا عوائد أراضي البايلك وممتلكاته كالزارع والأحواش والأراضي المؤجرة .[1]

وكذلك انتشرت ضرائب غير منتظمة كالمعونة* التي كانت الخزينة تستفيد منها وهي ضريبة استثنائية تدفع قمحا أو شعيرا ضف إلى الغرامة* وهي ضريبة يتم تحديدها في تاريخ معين على أساس مبدأ المسؤولية الجماعية وكذا ضريبة الخبطة التي تدفع نقدا أو عينا تكفيرا عن خطأ فردي أو جماعي .[2]

فقد أثقلت هذه السياسة المجحفة كاهل الرعية ما زاد من شدة وطأتها على الأهالي التجاوزات التي كانت تحدث من طرف المكلفين بجمعها أمام تغاضي الحكام عن هذه الأعمال سواء عن قصد أو عن غير ذلك وفي هذا الصدد يقول الزهار " بأن الأوائل وضعوا الجباية على المنهج الشرعي والأواخر صاروا يخرجون بالمحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال الرعية.[3]

وما يؤكد قوله قول حمدان خوجة " إن جباة الضرائب كانوا يجمعون أكثر من اللازم" [4] ومن وراء هذه السياسة الظالمة المتبعة ضد الرعية المتمثلة في عبئ الضرائب على السكان جعل هؤلاء يتحولون إلى عمال مستأجرين وإلى ممارسة الرعي والترحال

---

[1] صالح العنتري ،المصدر السابق ، ص 36 .

* المعونة: وتعتبر مساهمة طارئة غير محدودة من حيث الكمية والقيمة تلزم قبائل الرعيية الخاضعة ويتعهد بها الشيوخ لفائدة تموين الحميات العسكرية... للمزيد، أنظر:ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر، ط2، دار البصائر، 2013، ص129.

* الغرامة: تأخذ نقدا او عينا وغالبا ما تأخذ عينا في شكل مواشي ومواد غذائية...للمزيد: انظر، ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ص 29.

[2] ناصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر "دار السلطان " أواخر العهد العثماني (1791 _ 1830) ط خ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 _ 183

[3] الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 35 .

[4] حمدان خوجة : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، ص 106 .

الموسمي تفاديا للمضايقات وهروبا من الحملات التأديبية المعروفة بالمحلات التى كانت تقوم بها فرق الجيش وقبائل المخزن.[1]

فهجر الفلاحين أراضيهم الزراعية ولجؤا إلى الجبال وأطراف الصحراء حيث لا يستطيع لا الأتراك ولا أعوانهم الوصول إليهم ففي هذه الفترة اختلفت كثيرا سياسة جباية الضرائب عما كانت عليه من قبل في البداية كانت تسير على المنهج الشرعي في حين تغيرت في نهاية القرن 18 م بحيث أصبح السكان يجبرون على دفع الضرائب بصورة إلى أقرب للسرقة والنهب.[2]

أما فيما يخص علاقات السلطة العثمانية فعلاقة السلطة برجال الطرق الصوفية[3] ففي البداية انتهجت السلطة أسلوب التودد والتقرب إلى هذه الفئة لأغراض كان لابد منها لكن مع نهاية ق 18 م وبداية ق 19 م تأرجحت العلاقة وتحولت من ود إلى توتر من تقارب إلى نفور.[4]

ففي البداية أفلحت سياسة التقارب بين رجال الطرق الصوفية والأتراك العثمانيين بالجزائر من المستوى السياسي وذلك بنجاح تيار الدعاية التي قام بها رجال الصوفية حيث تجسدت نظرة الاحترام والتقدير التي بدأ السكان ينظرون بها إلى المنقذين الجدد وهذا ما نجده في قول حمدان خوجة " أن العامل الذي يساعد الأتراك على بسط سيادتهم

---

[1] وليام شالر : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1824 _ 1816) تعريب وتعليق وتقديم : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ،59

[2] الشريف الزهار : المصدر السابق ص 35 _ ص 36 .

[3] الطريقة الصوفية: هي جملة مراسيم وتنظيمات الجماعات الصوفية ينتمون الى شيخ معين ولهم نمط سلوكي روحي... للمزيد أنظر: ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، ثورة درقاوة أنموذجا (1219 – 1224هـ)(1804–1809م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، خميس مليانة، 2015–2016، ص ص 30–34.

[4] محمد شاطو : نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2006 ص 31 .

في الجزائر هو احترامهم لرجال الطرق الصوفية المرابطين بعدما عرفوا مكـــانتهم بـــين الأوساط الاجتماعية فأحاطوهم بالرعاية ومظاهر الاحترام ....." [1]

فلم يتوان الحكام في التقرب من رجال الطرق الصوفية والعلماء وكان العامل الذي جعـــل الطرفين يجتمعان هو الدين والجهاد ضد العدو الواحد فبد أن العلاقة تنمو وتتطور ســـواء في الأرياف أو المدن.[2]

فالحكام العثمانيون بالجزائر ومنذ الوهلة الأولى كانوا مدفوعين بالرغبة في الجهـــاد والحماس الديني للدفاع عن الجزائر ضد الحملات الصليبية التي تستهدفها خاصـــة مـــن طرف الإسبان فكان من الضروري أن يبحثوا عن حلفاء ومؤيدين يقفون بجانبهم فوجدوا ذلك في المرابطين[3]

فحاول الحكام استمالة المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية وذلك من خلال إعطـــائهم ضمانات ومنحهم امتيازات كإعفائهم من الضرائب هذه المكانة ذكرها حمدان خوجة بقوله " ..... لم يكتف الأتراك بأن فرضوا على أنفسهم احترام هؤلاء المرابطين وإنما صاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات وأثمنها وصارت أماكن سكناهم وضرائحهم بعد الموت مقدسة ....." [4]

وغير أن العلاقة تغيرت من التقارب والتعاون إلى التوتر والنفور مع نهاية القـــرن 18 م وبداية 19 م عرفت هذه العلاقة توتر إلى حد المواجهة بينهم[5]

---

[1] حنفي هلايلي : مرجع سابق، ص 27 .

[2] بلقاسم سعد الله : 190 تاريخ الجزائر الثقافي (1500 _ 1830) ج 1 _ ط 1 ، دار الغرب الإســـلامي ، بيـــروت ، 1998 ، ص 190 .

[3] محمد شاطو : مرجع سابق، ص 34 .

[4] حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص ص 110 _ 111

[5] حنفي هلايلي : المرجع السابق ص 27

بعد تحرير المحتلة وهران من الإسبان اتسمت سياسة الأتراك العثمـــانيين فـــي الجزائـــر بمعاداة رجال الطرق الصوفية ومحالة إخضاعهم لنفوذهم مما أدى إلى حدوث نوع مـــن القطيعة بين الطرفين.[1]

كما ولدت عملية التهميش للعنصر المحلي قطيعة بينهم وتولد سخط رجال الطـــرق الصوفية على الحكام العثمانيين لأن رجال الطرق الصوفية رأوا انزياح الحكام عن الدين والشرع خاصة بعد إعطاء التجار الأجانب واليهود الذين احتكروا التجارة امتيازات واسعة أضرت بالأهالي[2]

فرض ضرائب على بعض المرابطين وسحب امتيازاتهم بدأ من بعض المرابطـــون يتخلون عن تأييدهم للحكام العثمانيين ويقفون ضدهم لأنهم في نظـــرهم أخلـــوا بالقواعـــد الإسلامية المبنية على الأخوة والمساواة بين المسلمين وتقربهم من اليهود إلى حد إشراكهم في شؤون الحكم فتخذوا هؤلاء مسؤولية الدفاع عن البلاد وسارعوا للتحضير للثورة ضد الظلم والفساد وهذا ما حدث في بداية ق 19 .[3]

أما العلاقة مع الباب العالي* فكانت مجرد شكلية تمثلت في تسليم الفرمانات التوليـــة وجلب المجندين من الأناضول وقد كان الباب العالي يضغط على أيالة الجزائر من جهـــة التجنيد وذلك من أجل إبقاء الإيالة تحت التبعية العثمانية في بعـــض القضـــايا السياســـية والعسكرية. [4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 191

[2] حنفي هلايلي : مرجع سابق، ص 28

[3] حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 113 .

* الباب العالي :لقب اطلق على المركز الرسمي لرئاسة الوزراء في اسطنبول في العصر العثماني ابتـــداء مـــن عـــام 1113ه/1788م وكان قبل هاذا التاريخ يطلع على البلاط السلطاني ويعرف بالتركية باب اصفي للمزيد انظر: مصـــطفى عبد الكريم الخطيب ،معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ط1 مؤسسة الرسالة بيروت 1416ه–1996م ص62

[4] محمد بوشناقي : الوثائق العمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر، الوقت للبحوث في المجتمع والتاريخ ع 9 ، 214 ، ص 119

أما مع الدول المجاورة فقد تميزت بالهدوء تارة وبالتوتر تارة أخرى والسبب يعود إلى عامل الحدود ومناطق النفوذ من قبل كانت تخضع الحدود للقوة لكن بعد مجيء العثمانية تم تحديد هذه الناطق الحدودية إلا أنها لم تنهي الصراع عليها [1]في هذه الفترة توتر العلاقة بين الجزائر وتونس (1756– 1814)* على تعريض المدعو ابن الشريف على الثورة .[2]

نفس الشيء مع الغرب فقد كانت العلاقة متوترة تداخل فيها العديد من العوامل أهمها علاقة كل منهما بالدولة العثمانية .[3]

لا يمكن استبعاد دور سلاطين المغرب في محاولة إضعاف شوكة العثمانيين في الجزائر حيث نجد السلطان مولاي سليمان دعم الطريقة الدرقاوية للوقوف ضد الحكام فالمغاربة كانوا يرفضون التواجد العثماني على الشمال الإفريقي ورفضوا سيادتهم للعالم الإسلامي عامة لأن المغرب على قناعة بشرعيتهم في الحكم في منطقة المغرب بدلا من العثمانيين.[4]

أما فيما يخص العلاقة مع الدول الأجنبية نخص بذكر فرنسا فقد كانت تربطها معها علاقة ودية خاصة في عهد الداي حسن باشا (1791 _ 1798)[5]

---

[1] أرزقي شوتيام : مرجع سابق ، ص 27

* حمودة باشا: من الأسرة الحسينية الحاكمة بتونس ابن علي باشا ، ولد 1759 ، اعتلى مقاليد الحكم سنة 1814 كان يحمل دسيسة لحكام الجزائر شن عدة حملات على الجزائر .... للمزيد انظر كمال مايدي: علاقات تونس مع دول أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا من 1782 – 1814 م ، رسالة ماجستير قسم التاريخ المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011 – 2012 ، ص ص 36 – 46.

[2] محمد الأمير عبد القادر : تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ط1 ،ج1 ، المطبعة التجارية، الاسكندرية د.ت ، ص117

[3] أرزقي شوتيام : مرجع سابق ص 42

[4] أحمد موريش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني وثورة أول نوفمبر 1954 دار القصبة للنشر ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين 2007 ، ص 123

[5] جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ–13هـ 16م–) ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2015، ص 350

بالإضافة إلى الامتيازات التي كانت تحظى بها فرنسا في شـــرق الجزائـــر كصـــيد المرجان لكن فيما بعد اتسع هذا الامتياز إلى تجارة الحبوب والجلود والشموع إلى غيـــر ذلك مما تنتج الإيالة.[1]

وجود هيئة جديدة تسمى الشركة الملكية الإفريقية* أو الوكالة الإفريقية سيطرت بفضـــلها فرنسا على التجارة في الشرق الجزائري ومن بين الأوضاع كذلك الحملة الفرنسية علـــى مصر بقيادة نابليون بونابرت (1213– 1798)* ووقوف المغاربة ضدها هذا مـــا شـــجع حركات التحرر .[2]

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

كما هو معروف ان الاقتصاد هو يعد ركيزة أساسية لضمان اســـتمرار وتطـــور أي دولة إذ عرفت الجزائر بداية العهد العثماني تطـــورا وازدهـــارا فـــي شـــتى الميـــادين الاقتصادية.[3]

فقد أقامت السلطة العثمانية بالجزائر خلال العهد التركي عدة مؤسسات اقتصادية أو مالية كانت تعتبر مصدر مهم للخزينة ، حيث كانت تسير وفق نظم وقوانين تمثلـــت هـــذه المؤسسات بالدرجة الاولى في نشاط البحرية في حوض البحر الابيض المتوسط، حيـــث كان هذا النشاط يعود بأرباح وفوائد كثيرة على خزينة الدولة ، كما كان هناك مصدر مهم

---

[1] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ص ص 39 ،40

* الشركة الملكية الافريقية: هي الشركة التي تحصلت على امتيازات في الشرق الجزائري من القرن 16 م وقد ذكر بول ماسون انه :"عام 1560 تم الاتفاق على ارساء اصول الامتيازات...للمزيد أنظر: محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص194.

* نابليون بونابرت : هو نابلييون بونابرت الاول ولد سنة 1729 غزا مصر سنة 1798 امبراطور فرنسا من 1804–1815 توفي سنة 1821... للمزيد أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص420.

[2] هلايلي : الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية العدد 20 ، ربيع الأول 1427هـــ أفريل 2006 ص ص 14 .

[3] فلة لقشاعي: النظام الضريبي في الريف القسنطيني اواخر العهد العثماني 1771 – 1837 ، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989 – 1990، ص 10.

متمثل في الزراعة والصناعة والتجارة ، دون أن ننسى ما يدخل للخزينة عن طريق الضرائب والهدايا وغيرها من العوائد والالتزامات التي كانت تقدم سنويا للجزائر .[1]

لكن مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م تغير الحال من حال إلى حال فشهدت الجزائر تحولا اقتصاديا ، حيث تحولت الخزينة إلى خزينة فقيرة ، وذلك بعدما قلت مداخيل البحرية التي كانت تشكل مصدرا هاما ، حيث كانت النفقات توجه لدفع أجور الجنود ، وبعد هذا الضعف توجهت السلطة البحث عن مصادر جديدة لملىء الخزينة فوجدوا الحل في فرض سياسات.[2]، فبعدما تغير الوضع في هذه الفترة ظهرت سياسات من طرف الدولة أهمها السياسة الضريبية التي انتهجتها السلطة العثمانية نتيجة انخفاض المداخيل الاقتصادية ، ففرضت هذه الضرائب خاصة على الفلاحين فأصبحوا يدفعون أضعاف المبالغ ، فأرهقت هذه الضرائب كاهل الفلاحين مما جعلهم يتخلون عن الزراعة ويلتحقون بالجبال والصحاري لتتحول إلى زراعة بسيطة في الجبال وتربية المواشي.[3]

فإذا تكلمنا عن الزراعة في الجزائر فقد كانت تعتبر أهم الانشطة الاقتصادية ، فقد ازدهرت الزراعة في بداية الحكم العثماني نتيجة تنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية نتيجة اتساع الاراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ وتنوع التضاريس.[4]

دون أن ننسى الدور الهام الذي لعبه المهاجرون الاندلسيون في تطوير وازدهار النشاط الزراعي وذلك بفضل استصلاح الاراضي وإدخال أساليب جديدة كتقنيات الري وكذلك إدخال محاصيل جديدة، فقد تعددت المحاصيل الزراعية في هذه الفترة مع تعدد

[1] عبو إبراهيم: الثورات المحلية ضد الحكم التركي بالجزائر، ثورة ابن الأحرش نموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المتوسطة، ع1، جامعة اسطنبولي، معسكر، جوان، 2015، ص60.

[2] صالح عباد: مرجع سابق، ص 222.

[3] أرزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني ، مرجع سابق ، ص 56.

[4] نفسه، ص 56

المناطق المختلفة خاصة الجنوب ، لهذا عمل البايلك على فرض السيطرة على اراضي الجنوب فكانت كمية كبيرة تنتجها سهل متيجة.[1]

فرغم المجهود الذي بذله الأندلسيون وتنوع المحاصيل إلا أن الفلاحة الجزائرية نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 كانت تعاني من جملة من المعيقات والمشاكل حالت دون تطورها وازدهارها لعمل أهمها السياسية الضريبية.[2]

وفي هذه الظروف لم يعد يربط الفلاح بالأرض سوى انعدام الامكانيات التي كانت في ذلك الوقت لا تتجاوز المحراث الخشبي والمنجل البدائي مع تراكم الديون مما دفعه للفرار للجبال والصحاري فرار من الضرائب والسلطة ، فادى هذا الوضع إلى تدني المساحات المستعملة فأصبحت الاراضي الخصبة مهجورة.[3]

ومما زاد الطين بلة الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها البلاد في هذه الفترة دفعت بالفلاح إلى ترك الاراضي الزراعية وأدت إلى تدهور وتردي القطاع الزراعي.[4] ومن بين الكوارث الطبيعية الجفاف وغالبا ما يكون الجفاف مصحوب بغزو الجراد فعندما يشتد الجفاف لفترة طويلة تهطل بعدها الامطار فإن ظهور الجراد يكون بنسبة مؤكدة وكبيرة ، واجتياحه للحقول أمر لا يمكن تجنبه مما يؤدي إلى ضرر المحاصيل الزراعية وتراجع كمية الانتاج الزراعي ، فقد أصاب الجزائر موجات جراد مثل ما حدث سنة 1798 – 1799م.[5]

أما فيما يخص الصناعة فقد عاشت الجزائر خلال الحكم العثماني خاصة في بداياته تنوع في النشاط الصناعي تنوعا ملموسا تمثل في معظم المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت منتشرة وعروفة في الأقاليم والبلدان الاسلامية والاوربية ، حيث توزعت هذه

[1] حمدان خوجة، مصدر سابق ، ص 120.

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 30.

[3] ناصر الدين سعيدون: النظام المالي ، مرجع سابق، ص 33.

[4] ناصر الدين سعيدون: ورقات جزائرية .. مرجع سابق ، ص 361.

[5] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة.... مصدر سابق، ص .ص 30–33.

المهن والحرف والصناعات في الأسواق الجزائرية ، حيث كانت تأخذ اسم صنعة من الصنائع.[1]

فقد تنوعت الصناعات التي مارسها الجزائريون في المدينة والريف ، ومن اهم هذه الصناعات التي أبدعوا فيها صناعة النسيج والصوف والشمع.[2]

لكن الوضع تغير مع نهاية القرن 18 وبداية القرن19 حيث عرفت الصناعة الجزائرية تراجعا وتقهقرا كبيرا على مستوى منتوجاتها الصناعية التقليدية التي لم تعد قادرة على سد حاجات السكان وهذا راجع لمجموعة أسباب ، لعل أهمها سيطرة الدول الأجنبية على الأسواق الجزائرية بالمصنوعات الاوربية ، بحيث قامت وقدمت للدايات والبايات هدايا مختلفة لتسهيل عملية التجارة الخاصة بهم وإدخالها الأسواق الجزائرية هذا أدى إلى سحق الجهود المحلية.[3]

بالإضافة إلى سياسة الاحتكار التي مارسها الحكام خاصة في تصدير بعض المنتوجات المحلية للدول الاوربية كفرنسا احتكرت تجارة الجلود والصوف بالإضافة إلى احتكار مادة الشمع وغيرها وبيعها في الأسواق الاوربية.[4]

بالإضافة إلى سياسة الضريبة التي كانت تفرض على الصناع الحرفيين حيث خضعت مصنوعاتهم لرسوم مرتفعة ، فمثلا عن كل قنطار من الكتان يدفع مبلغ يقدر ب 25 درهما، بالإضافة إلى تشجيع عملية استيراد المصنوعات والمنتوجات الاوربية ، في حين أهملت الصناعة الجزائرية ، وهذا أثر على الميزان التجاري ، في هذه الفترة ، فقد

[1] ناصر الدين سعيدون: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 179.

[2] أرزقي شوتيام: المجتمع الجزائري وفعالياته 1519–1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2005–2006، ص 206.

[3] محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، مطبعة بن بولعيد، الجزائر، 1975، ص 126.

[4] وليام شالر: المصدر السابق، ص 10

تناقص بشكل كبير وأصبح يشكل عجزا نظرا للظروف التي كانت تعيشها الجزائر نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م[1]

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

يتصف الوضع الاجتماعي للجزائر اثناء العهد العثماني بتمايز السكان حسب نمط عيشهم واسلوب حياتهم فيصنفون الى سكان المدن والارياف فسكان المدن كانوا يحتلون اعلى السلم الاجتماعي الاقلية التركية والكراغلة* طبقة الحضر الاندلسيون واشراف الجماعة البرانية والدخلاء كاليهود والنصارى اما سكان الريف فهم وهم قبائل المخزن والقبائل الرعية والبقية سكان القاطنين في الجبال والمناطق النائية [2]

لكن بعد نهاية القرن 18م وبداية القرن 19 تذبذب النمو الديمغرافي للسكان وتراجع عددهم وقلت اليد العاملة وذاك نتيجة لتردي الاوضاع المعيشية والصحية للسكان [3].

لأن الجزائر في هذه الفترة كانت تعاني من الامراض والاوبئة والكوارث الطبيعية[4] فقد عان المجتمع الجزائري من سوء الحالة الصحية ويعود سوء الحالة الصحية الى انتقال العدوى وانتشار الاوبئة والامراض من الاقطار المجاورة وذلك لارتباطها بالبحر المتوسط وتجاورها مع اقاليم السودان وعلاقتها مع الدول الاوربية والمشرق العربي.

فقد كانت الامراض والاوبئة الفتاكة التي مست الجزائر في هذه الفترة تنتقل من موطنها الاصلية كالمشرق وذلك عن طريق التجارة والتجار والحجاج والطلبة [5]وحسب

---

[1] حنفي هدايلي: أوراق في تاريخ الجزائر... المرجع السابق، ص17.

* الكراغلة : هم من اب تركي و ام جزائرية لم يتغلغلوا في الحياة الادارية والعسكرية والمعاملة المالية الكبرى ... للمزيد أنظر، حننيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص20.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني ص87

[3] ناصر الدين السعيدوني: ورقات الجزائر، مرجع سابق، ص52.

[4] ناصر الدين السعيدون : الأحوال الصحية ص432 434

[5] عائشة غطاس :الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية للثورة أول نوفمبر 1954،الابيار، الجزائر،2007،ص361.

بعض الاطباء والرحالة الاوربيون أن الجزائر كانت خالية تماما من الاوبئة والامـــراض المعدية وانما وصلت عن طريق الاقطار المشرق الاســـلامي وبـــلاد الســـودان وبعـــض المناطق الاوربية ومما زاد حدة انتشار الامراض جهل الاغلبية الاهالي بأبســـط قواعـــد الصحة وبالتالي لم يهتموا بمحاربة الاوساخ والاوبئة [1].

ومن أخطر الاوبئة التي مست الجزائر وباء عام 1787م حيث خلف عدد كبير مـــن الضحايا قيل انه فتك بثلث سكان الجزائر حوالي 240 ضحية يومية لمدة 4 اشـــهر حيـــث كان بايلك قسنطينة من أكثر المناطق تضررا فقد وصل عدد الضحايا في قســـنطينة الـــى 1200ضحية [2].

وحسب ناصر الدين السعيدوني فان وباء 1787 ادى الى هلاك 16721 نسمة ســـكان الجزائر ومنهم 14334 من المسلمين والباقي من الاسرى واليهود [3]

مما زاد من سوء الحالة الصحية عدم اهتمام الحكام بأمور الصحة فهـــم لـــم يتخـــذوا اي إجراء وقائي ضد الأمراض ولم يلجئوا الى النظام الكرانتينة* كما لم يفـــرض أي حـــاكم نظام الحجر الصحي لا على السفن ولا على الأشخاص باستثناء محاولـــة صـــالح بـــاي قسنطينة عام 1787م فرض حزام صحي عن عنابة ومناطقها لمنع انتشار العدوى وانتقالها إلى مدينة قسنطينة[4].

[1] السعيدوني : النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني 1792–1800،ط3،دار البصائر الجزائر ص51

[2] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، مصدر سابق، ص96.

[3] ناصر الدين السعيدوني و البوعبدلي : الجزائر في التاريخ العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984،ص89

* الكرانتينة : يقصد بها الحجر الصحي عند تفشي الاوبئة حيث تعزل المنطقة المصابة بالمرض حتى لا تنتقل العـــدوى وتنتشر إلى المناطق أخرى.

[4] السعيدوني: الجزائر في العهد العثماني ،وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب،د.ت،ص88

وفي سنة 1792 ظهر من جديد مرض الطاعون بعدها وصول فرقة من الجيش المتطوع الجزائر ضرب دلس، عنابة وقسنطينة حيث قدرت احصائيات الوفات الى حوالي 300 نسمة باليوم[1].

ما زاد من حدة وخطورة الوضع انتشار المستنقعات في السهول الساحلية وحول المدن تزامنا مع عدم التزام السكان بقواعد الصحة [2].

كما أن قلة الادوية زادة الحالة الصحية سوءا فالبلاد تكاد تخلو من الصيدليات أو حوانيت بيع الأدوية فحسب المعلومات المتوفرة لم تكن توجد سوى صيدلية واحدة بمدينة الجزائر ولم يكن لها اثر يذكر في الحد من هذه الأمراض [3]

لم تكن الاوبئة وحدها متسببة في تردي الاوضاع الاجتماعية والصحية بل ساهمت معها ظهور الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والجفاف والجراد والفيضانات التي ادت الى تدهور الاحوال الصحية ففي سنة 1790 حدث زلزال تسبب في حصيلة من الوفيات قدرت ب1000ضحية كما لعب الجراد والجفاف دورا في تردي الاوضاع الاجتماعية والصحية والاقتصادية متسببة في حدوث مجاعات من اهمها مجاعة 1778–1779ومجاعة 1787–1789[4]

كما حدثت مجاعة سنة 1800 هلك فيها الناس من الجوع اضطر الداي مصطفى* باشا الى استراد الحبوب لتغطية حاجات الغذائية للسكان [5].

---

[1] مذكرات الشريف الزهار ، مصدر السابق ،ص18

[2] سعيدوني :الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، مرجع السابق ،ص88

[3] سعيدوني: النظام المالي مرجع سابق ،ص52

[4] ناصر السعيدوني :الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر اثناء العهد العثماني ، مجلة الثقافة العدد 92، الجزائر، 1986،ص107.

* الباي مصطفى بن ابراهيم :تقدر الحكم بعد حسن باشا سنة 1798م في عهد السلطان سليم الثالث وهو من اشهر دايات الجزائر اغتيل سنة 1805 للمزيد انظر :زينب حعني ثورة ابن الاحرش مرجع سابق ص138

[5] ناصر الدين السعيدوني ،الجزائر في التاريخ العثماني ،مرجع سابق ص90

ومن كل ما سبق يتضح أن الجزائر في نهاية القرن 18 وبداية القــرن 19 عرفــت تذبذب وتدهور في مختلف الاوضاع فالجانب السياسي اتسم بحالة عدم الاستقرار وذلــك لعدت اسباب لعل اهمها الصراع على السلطة وتوتر العلاقات بين الراعي والرعية وكذلك توتر العلاقات الخارجية للجزائر بالإضافة الى انتشار الفوضى والانتفاضات الشعبية كما عرفت تقهقر وضعف نتيجة تراجع مداخيل الخزينة وتراجع الجهاد البحــري فانتشــرت المجاعات.

أما الجانب الاجتماعي هو ايضا تأثر بالوضع فتذبــذب النمــو الــديمغرافي نتيجــة الامراض والاوبئة الفتاكة واثرت على الحالة الصحية كما لعبت الظواهر الطبيعيــة دورا في تردي الحالة الصحية والاقتصادية دون ان ننسى تفــاني الحكــام بالاهتمــام بتــوفير الامكانيات المادية لمواجهة ذلك.

الفصل الأول

أسباب ثورة ابن الأحرش

1. المبحث الأول : التعريف بصاحب الثورة
2. المطلب الثاني : الأسباب الداخلية للثورة
3. المبحث الثالث : الأسباب الخارجية للثورة

أمام تأزم الاوضاع التي نمرت بيها الجزائر من مجاعة واوبئة وتقهقر الاقتصاد وفساد النظام والسياسي وعدم وكفاءة معظم الدايات الذين تميزوا بالرشوة والبذخ والترف انتهج الحكام العثمانيين اواخر القرن 18 م وبداية ق 19م سياسته تدمى النفوذ البايلك على المستوى الداخلي وإخضاع جل القبائل بأسلوب يعتمد على القوة دون مراعاة ظروف واحوال الاهالي فما كان من هؤلاء الا بتوجيه شكواهم الى المشايخ الرق الصوفية فعرفت الجزائر ثورات خاصة ثارها بعض رجال الطرق الصوفية من اخطر الثورات التي هددت الوجود العثماني واثارت عليه ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري ومكن كل هاذا نطرح الاشكال التالي : من يكون ابن الاحرش الذي تدعم الثورة ؟ماهي اسباب التي دفعت ابن الاحرش للثورة ؟ هل لعبت الايادي الخارجية دورا في نشوب الثورة ؟

المبحث الأول: التعريف بصاحب الثورة:

هو محمد بن عبد الله الشريف[1] الذي اشتهر باسم البودالي* نسبة إلى بدال الصالحين،[2] اختلفت فيه الروايات من حيث النسب ، فحسب قول محمد بن يوسف الزياني، هو فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب.[3]

كما أشار إليه حمدان خوجة في كتابه المرآة بقوله بانه رجل مغربي كان يزعم أمه من شرف وفاس"[4] وما يدعم قول حمدان ما قال به المبارك "رجل مغربي يزعم أنه من ملوك فاس"[5] في حين اكتفى العنتري بقوله: "هو رجل يدعي الشرف"[6]

غير أن هذه النسبة لا شيء يثبت صحتها فهي لا تعني قطعا انه من تلك البلاد، فقد جرت العادة في الفترة الإسلامية وحتى أوائل عهد الاحتلال أن كطل غريب يدعي النسب الشريف ويدعوا إلى طريقة سلفية ليكسب لنفسه مكانة في اعين العامة، ويبعد عن نفسه الانتماء الجهوي والانتماء القبلي الذي يتسبب في حدوث عداوة بين القبائل.[7]

---

[1] محمد الصالح ابن العنتري : مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 29.

* البودالي : مصطلح يطلق على الشخص المنسوب لفئة الاولياء ممن حاز عن الاذن المعنوي بالتصرف في مصالح الناس ثم يطلق فيما بعد عن المدعي ذلك.

[2] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي بوعبد الي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 43.

[3] محمد بن يوسف الزياني: دليل الجيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران، تحقيق الشيخ المهدي بوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 207.

[4] حمدان بن عثمان بن خوجة : المراة تقديم وتحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الجزائر، 2006، ص 170.

[5] أحمد بن مبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق: عبد الله حمادي ، دار الفار، قسنطينة، 2011، ص 111.

[6] ناصر الدين سعيدون: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، 2003، ص 304.

[7] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي ، ط1، الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013، ص 304.

لقد كان ابن الأحرش محاطا بالكرامات فادعى انه صاحب الوقت،[1] وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجه وبارود عدوه لا يضره ولا يصيبه وأتباعه بل يرجع إليهم ماء.[2]

أما عن مواصفاته فقيل انه رجل في مقتبل العمر طويل القامة أشقر اللحية موفور الصحة أما صفاته فيتصف بالحيلة والطموح والمكر ، يشتهر ببلاغة الأسلوب في الحديث وفصاحة اللسان في مخاطبة الناس وتميز أيضا بسعة أفقه وشجاعته وقدرته على الاقناع.[3]

أشار إليه المزاري بقوله بانه صاحب شعوذة وحيل وخبرة ويبدل بها الأشياء إلى الشيء الذي يريد فورا كاستحالة البعر زبيبا وتقطير السيف دما والحجارة دراهم والروث تمرا فرات الناس منه العجائب وأظهر لهم الامور الغريبة التي هي قلب العين لا حقيقة لها فنصروه وعقدوا له البيعة حزبا حزبا وحبذوا معه وامره كله كذبا، وامتثلوا له في الاوامر والنواهي.[4] وحسب الزياني أن ما جعل الناس يتبعون ابن الاحرش ويناصرونه لما شاهدوه عنده من شعوذة وحيل وعلوم خارقة ظننا منهم ان ذلك من الأسرار الإلهية.[5]

رغم ان ابن الاحرش يعد احد الشخصيات البارزة التي لعبة دورا بارزا في احداث مستهل القرن 19م الا انه لا يعرف عن حياته الخاصة الا بعض الإشارات

---

[1] مسلم بن عبد القادر : أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: قرابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 67.

[2] ابن العنتري: مجاعات قسنطينة، مصدر سابق، ص 29.

[3] ناصر الدين سعيدون : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 206.

[4] عودة بن الآغا المزاري: طالع سعد سعود في أخبار وهران والجزائر ، وإسبانيا وفرنسا الاوافر، ق 19 تحقيق: يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1990، ص 299.

[5] يوسف الزياني: المصدر السابق، ص 292.

التي اورها بعض المؤرخون الذين تعرضوا للثورة التاي تزعمها ابن الأحرش في الشرق الجزائري عام 1805[1]

ربما راجع ذلك حسب ما يظهر الى طبيعة حركته المعادية للعثمانيين التي كانت تتصف بالدعاية السرية والعمل المنتشر بالأرياف وهاذا ما جعل معرفتنا لهذا الثائر لا تتعدى ما وصفه به اعدائه ومناوئوه وما اشارت اليه بعض المصادر التي كانت تعتبر حركته خروجا عن الحكم الشرعي للبلاد[2]

مدخل لأسباب الثورة:

أمام تدهور أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية نشبت ثورة ابن الاحرش نتيجة لمجموعة من الاسباب خلفتها الاوضاع المزرية للبلاد فاختلفت الاسباب بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي وما هو اجتماعي فيما تمثلت هذه الاسباب ؟وهل لعبت الايادي خارجية خفية دورا فعالا في اشتعال فتيل الثورة؟

المبحث الثاني: الاسباب الداخلية للثورة

هناك جملة من الاسباب الداخلية دفعت بابن الاحرش للقيام بثورة ضد الحكام العثمانيين فاختلفت الاسباب الداخلية لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية واخرى شخصية من بين الاسباب السياسية:

-السياسة الضريبية المنتهجة من طرف الحكام الأتراك ومحاولة البايلك* مد نفوذ الى المناطق التي ظلت ممتنعة[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق،ص435

[2] ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية، مرجع سابق،ص265

* البايلك : هو الولاية وهو اسم يطلق على المقاطعات او الاقاليم اطلق في الجزائر في العهد العثماني حيث انقسمت الجزائر اداريا الى ثلاث بايلكات يحكم كل منها باي اما حاكم الجزائر دار السلطان يسمى باشا (الداي) ... للمزيد، أنظر: محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي جاويش، الإسكندرية، مصر، 1903، ص15.

[3] ناصر الدين سعيدوني : ورقات الجزائر ،مرجع سابق،ص283.

فقد كانت محلات* البايات والقافلات العسكرية تداهمهم سنويا اما لتأديب العصاة الذين يحاولون عدم الاعتراف بالسلطة العليا او لجمع الضرائب و تثبيت هيئته الدولة حيث كانت تصل تلك المحلات الى اقصى المغرب الغربي للبايلك الشرق وحتى جبال ولاد نايل قرب الجلفة والى ورقلة وتوقرت في أعماق الصحراء[1]

– السياسة التي انتهجها بعض الحكام المتمثلة في الاستبداد والقتل والتدمير وتبذير الاموال والرغبات والاهتمام بالمصالح الشخصية مقابل اهمال شؤون الرعية وفي هاذا الصدد يقول العنتري "التراك في بادئ امرهم عدلو بين الناس ولم يظلموا احد وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ويسفكون دمائهم ويأخذون اموالهم بغير حق ويعدون ولا يوفون ويؤمنون ويغدرون ولم يزل ظلمهم حتى تجاوز الحد "[2].

– ارتباط الحكام بالأجانب ومنحهم الامتيازات والتعامل معهم في ظل الاحتكارات وتلبية مطالبهم في حين كان الجهاز الاداري غير قادر على تطوير أساليبه وتبسيط إجراءاته واحترام قوانينه فلبو مطالب الأجانب واهملوا الفرد المحلي هاذا ادى الى تدهور العلاقات بين الحاكم والمحكوم ومن رحمه تولدت حركات التمرد[3].

---

* المحلة : جمع محلة وهي مصطلح عسكري عرف بالغرب العربي منذ العهد الحفصي واستمر العمل به في العهد العثماني وهي عبارة عن جيش متحرك داخل البلاد خلال مواسم معينة وهناك المحلة الموسمية لجباية الضرائب كما هناك محلة استثنائية تنظم عند حدوث ثورات في المناطق المستعصية للمزيد انظر: جميلة معاشي، الاسرة المحلية ، مرجع سابق، ص80.

[1] علي خنوف: السلطة في الارياف الشمالية في بايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، المتحف الوطني للمجاهد،1999،ص43

[2] صالح العنتري: فرهيدة منسية في حال دخول الاتراك، مصدر سابق،ص25

[3] كمال صحراوي: الدور الدبلوماسي لليهود في الجزائر في اواخر عهد الديات ،مذكرة ماجيستير قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر 2007–2008،ص133

ارهاق كامل القبائل والاعراش من خلال فرض مجموعة من الضرائب كضـــريبتي العشر والزكاة وضريبة سنوية تعرف باسم اللزمة*[1]

بالإضافة الى ضريبة مستخلصة على الرسوم الجمركية والسلع المصدرة والاتاوات وغيرها من الرسوم على المحلات .[2]

ومن بين الآساب الاقتصادية ما يلي :

– تقهقر وتراجع مداخيل الخزينة التي عرفتها الجزائر اواسط القرن 18م وذلك بفعل تراجع غنائم الجهاد البحري وهاذا ما دفع بالحكام للبحث عن بدائل بفرض ضرائب ارهقت السكان[3].

– مر الاقتصاد الجزائري بأزمة حادة حيث تضاعفت تأثيراتها بتوالي سنوات القحط الذي عم مختلف بقاع البلاد بسبب الكوارث الطبيعية حيث اثرت بشكل حـــاد علـــى الاوضاع المالية وكذا القدرة الشرائية للسكان فوصف الزياني الوضع بغلاء الاسعار وكثرة الفساد والتعب وفناء الاعمار [4]

–واما الكوارث الطبيعية فتمثلت في الجراد والزلازل والجفاف والفيضانات مما دفع بالحكام شراء الحبوب لتغطية حاجيات السكان كما تم ذكره في الفصل التمهيدي[5]

امام الآساب الاجتماعية فيمكن تلخيصها في الآتي:

---

* اللزمة: هي ضريبة شخصية تؤخذ غالبا من القبائل الرحل وتستخلص سنويا بصفة اعتبارية عن طريق الشيوخ... للمزيد، أنظر: محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلباد الجزائر المحمية، تح وتق: دكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1981، ص 40.

[1] ناصرالدين لسعيدوني والبوعبدلي: الجزائر في تريخ العهد العثماني، مرجع سابق،ص32

[2] عبو ابراهيم: مرجع سابق،ص306.

[3] ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي: الجزائر في العهد العثماني،ص32

[4] الزياني: مصدر سابق ص292

[5] ناصر الدين السعيدوني : تاريخ الجزائر، مرجع سابق،ص216

– استعداد السكان للثورة والالتفاف حولها وذلك بسبب السياسات الضريبية المفروضة عليهم[1]

– تدهور المستوى المعيشي والاوضاع الاجتماعية فقد اهتمت السلطة بالفرد الاجنبي واهملت الفرد المحلي وادت الى تدهور الاوضاع المعيشية للسكان[2]

– تدهور الاوضاع الصحية نتيجة انتشار الامراض والاوبئة في الجزائر وبسبب انتقال العدوى الى الجزائر كان عن طريق الدول المجاورة مثل مصر والحجاز والسودان واسطنبول[3]

– ومما زاد من تدهور وسوء الحالة الصحية عدم اهتمام الحكام العثمانيين بالجانب الصحي حيث انهم لم يتخذوا اي اجراء وقائي ضد هذه الامراض سيشاء صالح باي* في قسنطينة سنة 1787م الذي فرضه على عنابة حزام صحي لمنع انتقال العدوى الى مدينة قسنطينة[4]

– ومن بين الاسباب ايضا ما خلفه العداء القائم رجال الطرق الصوفية والحكام العثمانيين خاصة بعد تحرير وهران من الاسبان سنة 1792م فقد كان هناك من قبل التحالف يسهم للدفاع عن الاسلام[5]

---

[1] ناصر السعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص282

[2] كمال صحراوي: الدور الدبلوماسي لليهود في الجزائر في اواخر عهد الديات، مذكرة ماجيستير قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر 2007–2008. ص233

[3] سعيدوني :تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص216

* صالح باي (1711–1792–: كان منفعة للعباد حصنا ومصلحة للبلاد اسس المساجد واقام المرسى الكبير في سكيكدة في عهده تمهدت كل الأوطان... للمزيد: انظر، قشي فاطمة الزهراء، قراءة في حياة صالح باي، بن مصطفى باي قسنطينة، 1791–1792، مقال ورد في مجلة المغاربة في العهد العثماني، المغرب، 1995، ص ص 67–89.

[4] سعيدوني: مرجع سابق،ص220/219

[5] عبدو ابراهيم: المقال السابق،ص300

– لكن تحول التحالف الى عداء فتواطئ الحكام مع اليهود والاجانب واصحاب الامتيازات[1].

– معاناة شيوخ الزوايا ومريدي الطرق الصوفية وحرمانهم من الامتيازات والعطايا التي كانوا يحصلون عليها بل وفرضوا عليهم المطالب المخزنية وتعرضوا لتضييق مثل المرابط عبد الله الزبوشي مقدم الطريقة الرحمانية* في ريجاص ضواحي ميلة[2]

– مساندة المرابطين لابن الاحرش بسبب الضرائب التي فرضت عليه وحرمانه من الامتيازات من طرف الباي عثمان فقرر الانتقام وانهاء الحكم التركي فالتقى مع البودالي وانظم اليه فوافق ابن الاحرش على ذلك[3]

وأسباب اخرى تمثلت في:

-تبني ابن الاحرش الطريقة الدرقاوية* ونشر تعاليمها في الجزائر وازدياد نفوذه والتفاف الناس حوله حيث راو فيه منقذهم فقد افصح ابن الاحرش عن دوافع درقاوية بان يقوم به هو رد فعل كما نال الفقراء وسائر الرعية من ظلم الترك وجورهم وانتهاجهم في ذلك الى القتل أو الطرد من الوطن[4]

---

[1] هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص26

* الطريقة الرحمانية : تنسب الى محمد بن عبد الرحمان القشولي (1133ه–1208ه1715-1793م) المولود بقشولة على بعد 15 كلم من دار الميزان بجرجرة بتيزي وزو حاليا وهي فرع من فروع طريقة الخلوة للمزيد أنظر: عبد المنعم القاسمي الحسني أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1، دار الخليل القاسمي، بوسعادة الجزائر، 2006، ص ص 315–316.

[2] محمد صالح العنتري: فريدة منسية، مرجع سابق ،ص25

* الطريقة الدرقاوية: تنسب الدرقاوية الى العربي بن احمد بن الحسين البوبريجي الدرقاوي وسمي بالدرقاوية نسبة الى قبيلة درقة ويقال كذلك الرقة بمعنى الثوب الرث ودرق بمعنى فعل يخفي ويحجب وهي طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الشاذلية ...للمزيد أنظر: صحراوي عبد القادر ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثاني، مجلة الحوار المتوسطي، ع15–16– سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2007، ص40.

[4] سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 285

- ضف الى ذلك ضعف باي قسنطينة عثمان 1803/1804م حيث ذكر المزاري انه غارق في اللهو وعدم الاكتراث بشؤون الرعية [1].
- وربما من الاسباب ايضا العامل الجغرافي لمنطقة الشمال القسنطيني لحصانة وصعوبة مساكنها لاسيما الجهات الممتدة بين البحربين القل واد الزهور[2]

المبحث الثالث: الاسباب الخارجية

مثلما لعبت الأسباب الداخلية دورا في ثورة ابن الأحرش لعب الاسباب الخارجية هي الثانية دورا فيها فلقد لعبت الايادي الخارجية دورا جد فعال في اشعال فتيل الثورة وهنا سنتعرف على الاسباب الخارجية والخفية البعيدة عن الانظار التي كان لها وزن في ثورة ابن الاحرش ومن بين هاته الاسباب نذكر:

لقد لعبت الظروف الدولية دورا في الثورة حيث كانت ملائمة ومساعدة على القيام بالثورة حيث كان هناك تنافس شديد قائم بين الدول الاوربية وفي طليعتها انجلترا وفرنسا وذلك للحصول على المزيد من الامتيازات في ايالة الجزائر[3]

حدوث تنافر بين فرنسا والجزائر بسبب حملة نابليون بونبرت على مصر 1212هـ/1798م[4] حيث كانت فرنسا من قبل تربطها علاقة وطيدت مع الجزائر خاصة عهد حسين باشا تمكنت فرنسا من الحصول على حمولات ضخمة من القمح والشعير التي كانت المناطق الجنوبية لفرنسا بأمس الحاجة لها.[5]

---

[1] زينب جهني: ثورة ابن الاحرش ،ص133

[2] سعيدوني: ورقات جزائرية،مرجع سابق ،ص283

[3] نفسه ،ص28

[4] جميلة معاشي: الاسرة المحلية، مرجع سابق،ص350

[5] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر، 1964. ،ص253

ففرنسا لم تكن تدفع للإيالة ضريبة سنوية بل زيادة على ذلك حصلت على امتيازات في الشرق الجزائري لصيد المرجان ومع مر السنين ارتفع عدد المؤسسات الفرنسية في الجزائر حتى صار الفرنسيون يعتبرون هته المؤسسات ملكا لهم.

ففي عهد الحسين باشا 1791–1798م تعاطف مع الحملة الفرنسية على مصر الا ان الباب العالي* ضغط على الداي* فقطع العلاقات مع فرنسا وقد وجه نابليون بونابرت انذار شديد اللهجة للداي الجديد (مصطفى باشا)[1]

فلما قامت حملة نابليون بونابرت على مصر جاهد ابن الاحرش مع المصريين في حربهم بكل ما يملك الى جانب بعض المغاربة فانتشرت سمعته وهاذا ما لفت انظار الانجليز[2].

فالتقى ابن الاحرش مع الانجليز وحملوه معهم على متن باخرة تابعة لهم ومنحوه بندقية متطورة ذات ثلاثة طلقات[3].

وهنا حاول الانجليز ضرب المصالح الفرنسية والتقارب الفرنسي في الجزائر فحملوه معهم وطلبوا منه ان يثير اضطرابات ومشاكل في البلاد واوهموه ان الداي باشا متواطئ مع فرنسا فالحرب ضده واجب ديني حيث ان مصطفى باشا بعد توجيه نابليون بونابرت تهديدا شديد اللهجة اضطر الى توقيع معاهدة سلم بين فرنسا

---

* الباب العالي :لقب اطلق على المركز الرسمي لرئاسة الوزراء في اسطنبول في العصر العثماني ابتداء من عام 1113ه/1788م وكان قبل هاذا التاريخ يطلع على البلاط السلطاني ويعرف بالتركية باب اصفي للمزيد انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ،معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ط1 مؤسسة الرسالة بيروت 1416ه–1996م ص62

* الداي : عرف لقب الداي العديد من التعريفات اللغوية والاصطلاحية حيث نجد ان الداي كلمة تركية تعني الخال والرئيس ثم استعملت بمعنى الحاكم، ...للمزيد أنظر، حمدان خوجة، مصدر سابق، ص114.

[1] مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الاسلامي، العصر العثماني، دار اسامة للنشر والتوزيع،الاردن،2009،ص212

[2] مبارك الميلي: مرجع سابق ص ص 253–254.

[3] سعيدوني: ورقات جزائرية، ص285

والجزائر في 23 شعبان 1261ه/7ديسمبر1801م* حيث نصت في بندها الاول على ان تعاد العلاقات السياسية والتجارية بالنسبة للدولتين التي كانت عليها قبل القطيعة [1].

هذا الامر ادى الى انزعاج الانجليز فقاموا بتحريض ابن الاحرش لإثارة المشاكل وهذا ما عرف عن الانجليز في سياستهم وتعاملاتهم مع الاطراف عديدة حيث اتفق ابن الاحرش مع الانجليز على احداث الفوضى في الجزائر مقابل دعم الانجليز له[2].

ومنه فقد كان للإنجليز النصيب الاكبر في تعزيز التمرد ضد الحكم العثماني في الجزائر وكان الهدف من ذلك ضرب التقارب الحاصل للاستفادة من صيد المرجان[3] .

ومن جهة اخرى كان لحاكم تونس حمودة باشا دورا في اشعال فتيل الثورة حيث كان لحمودة باشا رغبة في خلق صعوبات لحكومة الجزائر يعاديها وقد وجد ابن الاحرش وسيلة ملائمة للحد من تطلعات الحكام في الجزائر وابعاد الخطر عن ايالة تونس[4].

---

* معاهدة 1802: معاهدة وقعت بين مصطفى باشا وتانفيل معاهدة تشمل على تسع عشر مادة اعادت العلاقات السياسية والتجارية ما كانت عليه قبل القطيعة بين البلد بين للمزي انظر :محمد العربي الزبيري :التجارة الخارجية ،مرجع سابق ص228

[1] جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619–1830 نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي المتحف الوطني للمجاهد، 1999، ص345

[2] عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989،ص58

[3] مبارك الميلي: مرجع سابق ،ص253

[4] سعيدوني: ورقات الجزائر ،مرجع سابق ،ص285

فبعد ان جاهد ابن الاحرش بجانب بعض المغاربة مع المصريين في حـــربهم اصبح له مكانة وذاع صيته فبلغ خبره لحكام تونس حمودة باشا فبعث له ولما قـــدم عليه لقيه بالشكر وعظمه وشكر صنيعه[1]

فمكث بتونس فاكرمه حاكمها وحثه على الثورة ضد الاتراك ووعده بالمال والرجال حتى استكان له ابن الاحرش[2].

فقد كانت لحاكم تونس دسيسة لحكام الجزائر وفي هاذا يقول شـــريف الزهـــار "كان عند حمودة باشا دسيسة خاطره على ملوك الجزائر ولم يظهر لهم ذلك خوفـــا منهم والتزاما بوصية ابيه عنما حضرته الموت كان يساعدهم ويعطيهم التسوية التي التزم بها لكونهم هم الذين اخذو لهم بثأرهم من ابن عمهم وارجعوا لهم ملكهم حتـــى قيل ان علي باي قال لابنه العشير والمراح الذي تقبصه اعط بعضه للجزائر وبعضه لمصاريف المملكة وبعضه لتعش به واياك ان تجعلهم اعداء[3]

وحسب الزهار ايضا ان حمودة باشا استدعى ابن الاحرش ووسوس له قـــائلا ان رجلا مثلك شجاعا او كلاما بهذا المعنا يجب انت يذهب الى ملك الترك وينزعه من بين يديه ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك وكان مقصد حمودة باشـــا ان يشغلهم عنه لا غير [4]

وكذلك للتملص من دفع الإتاوات والالتزامات المالية على بلاده[5]

---

[1] الشريف الزهار :مصدر سابق ،ص85

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الجزائر، مصدر سابق، ص77

[3] الشريف الزهار: المصدر السابق،ص85

[4] الشريف الزهار : مصدر نفسه ص85

[5] حمدان خوجة: مصدر سابق ،127

وبين الاسباب ايضا دعم السلطان مولاي سليمان للطريقة الدرقاوية وتأييـــد ودعـــم اتباعها للوقوف ضد الحكم العثماني في الجزائر [1].

وكذلك تأثر ابن الاحرش بالفكر الوهابي الذي ساد بالحجاز المناهضين للوجود العثماني هناك ولا بد ان ابن الاحرش اطلع عليها في الحجاز او في تونس كانت قد استلمت مذكرة الوهابيين التي ضمنها تعاليم دعوتها [2]

[1] ابن عبد القادر : أنيس الغريب والمسافر في ظريف الحطايات والنوادر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1997، ص135.

[2] ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، مصدر سابق،ص93.

الفصل الثاني

مراحل ثورة ابن الأحرش

المبحث الأول : مرحلة التحضير للثورة

المبحث الثاني : مرحلة مرحلة على قسنطينة

المبحث الثالث : مرحلة الفشل والتراجع

المبحث الأول: مرحلة التحضير للثورة:

بعدما عاد ابن الأحرش من الحج اشتهر وضاع صيته وذلك نتيجة بطولاته ضد نابليون في حربه على مصر وقد عاد إلى بلاد المغرب مع قافلة من الحجاج فنزل في بداية الأمر بتونس.[1] وسبق وان أشرنا أن ابن الأحرش بعد نزوله في تونس التقى مع باي تونس حمودة باشا حيث قام هذا الاخير بتحريض ابن الأحرش على الثورة ضد الحكم العثماني[2] وتجدر بنا الإشارة إلى أن حمودة باشا بعدما استقبل ابن الأحرش حاول استغلال طموحات ابن الأحرش وشجاعته لإشعال فتيل الفتنة والثورة على الحكم التركي وذلك بوعده له بالعون والمساعدة.[3] وبعد أن نزل ابن الأحرش في تونس انتقل بعدها إلى قسنطينة التي أقام بها بعض الوقت لدى قبيلة بني أحمد ثم قدم نفسه كضيف ربي يبحث عن مأوى في جامع سيدي الزيتوني الذي كان يقع بالقرب من سور مدينة جيجل .[4]

يشير ناصر الدين سعيدوني في كتابه "تاريخ الجزائر في العهد العثماني أن ابن الأحرش قبل انتقاله إلى قسنطينة انتقل إلى عنابة على ظهر سفينة إنجليزية ثم تحول إلى قسنطينة وتعرف عن كثب على الأوضاع السائدة بالشرق الجزائري آنذاك. [5]

وبعدها كما ذكرنا انتقل إلى جيجل واستقر بها وما ساعده على الاستقرار في تلك المنطقة ضعف نفوذ خلفاء المرابط محمد أمقران لصغر سنهم.[6]

---

[1] أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص 85.

[2] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني، مرجع سابق، ص 91.

[3] أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص 85

[4] صالح عباد : مرجع سابق ، ص 195 .

[5] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق ، ص 342.

[6] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 91.

وأقام زاوية بالقرب من سور مدينة جيجل لتعليم الناس في أمور الدين وأسس بعدها مدرسة لتعليم القرآن ومبادئ الفقه ببني فرقان بجيجل واكتسب أنصار له في كامل المناطق الجبلية الواقعة بين جيجل والقل وميلة.[1]

ولم يلبث أن اكتسب الأنصار والمؤيدين في مختلف المناطق ومختلف قبائل تلك الجهات وأصبحت كلمته مطاعة عند أهالي الوادي الكبير وجبال زواغة وضاحية واد الزهور وكان في طليعة مناصريه في تلك الجهات أولاد عيدون وبني مسلم وبني خطاب. [2]

حيث كانت أحاديثه عن حرب مصر تجذب إليه السكان فستغل الفرصة لتحريضهم ضد العثمانيين ودعوتهم لمحاربتهم كما حارب المصريين الفرنسيين.[3]
ومن هنا بدأ يخطط لثورته فاتصل بالجبلية التي تقطن المناطق الواقعة ما بين جيجل والقل وميلة.[4]

ولما استجاب له الجميع بدأ في احتلال مناطق الساحلية وطرد الحاميات التركية من جيجل والقل وعنابة وأصبحت جميع الناطق الساحلية تحت سلطته ، كما تمكن من جمع وضم عدة قبائل خرجت من نطاق العثمانيين لتلتحق بابن الأحرش كما أثار قبائل جرجرة وقبائل أخرى كما تمكن من ضم المرابط عبد الله الزبوشي،* حيث كان هذا الأخير على خلاف مع عثمان باي بعدما قام هذا الأخير بعد مجيئه بإلغاء الامتياز الذي كان يحظى به هذا المرابط فقد كان الزبوثي يحدى بامتياز من طرف الأتراك

---

[1] ناصر الدين سعيدوني وأبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1955، ص 195.

[2] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 268.

[3] صالح عباد : المرجع السابق، ص ص ، 195 – 197 .

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص، 268–169.

* الزبوشي : هو المرابط عبد الله بن محمد الزبوشي مقدم الطريقة الرحمانية بمنطقة رجاس بنواحي ميلة، يقال أنه قتل عثمان باي في معركة واد الزهور للمزيد انظر ناصر الدين سعيدوني و أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، المرجع السابق، ص 26

المتمثل في إعفاءه من الضرائب وبعدما ألغها عثمان باي غضب الزبوثي ووجد الفرصة من خلال انضمامه لابن الأحرش لينتقم من الباي عثمان. *

فانتقل الزبوشي إلى جبل أريس الذي يقع على الضفة اليسرى على الواد الكبير من جهة الغرب شمال ميلة أين التقى بابن الأحرش وانظم له ومن بين أقاويل الزبوشي التي تدل على كرهه للأتراك قوله " أقسم بالله أنه عندما أستولي على عثمان باي سأضع قدمي على عينيه ذات العين الواحدة ".[1]

ولما زادت شعبية ابن الأحرش أخذ يجمع الضرائب وعين مساعدا له لقبه آغا جيجل وهو من عشيرة بني قايد يعرف باسم حمزة بن حما دوش ثم نظم مدفعية وضع على رأسها أحد الكرا غلة يعرف باسم أحمد بن درنالي بعدها شرع في أعمال القرصنة.

بعدها بدأ ابن الأحرش بتعقب السفن الأوروبية التي كانت تتردد على سواحل جيجل وواد الزهور* وبالفعل في الأخير تمكن من وضع قبضته على سفينة صيد المرجان تابعة لشركة فرنسية بالقالة سنة 1803 .[2]

ولقد تمكنت إحدى سفن ابن الأحرش والتي كان على رأسها 60 رجلا من قطاع الطرق من مهاجمة الصيادين الفرنسيين وقتل البعض منهم وأسر 54 رجلا. [3]

---

* عثمان باي: هور كرغلي من أولاد قارة محمد وهو ابن محمد الكبير الذي يرجع له الفضل في تحرير وهران من الإسبان 1972، تولى تسيير شؤون بايلك الغرب لكن بعد وفاة أبيه تم عزله وأستدعي على مدينة الجزائر فعين بايا على الشرق يقال انه قتل على يد المرابط محمد بن عبد الله الزربوشي للمزيد انظر: Charles feraud : zebouchi et osman by in R.A.N = 1871 P 120.

[1] Charles feraud : zebouchi et osman by in R.A.N = 1871 P 120.

* واد الزهور :هو واد محصن بكثرة اشجاره وتشعب طرقه بين جيجل والقل انظر:احمد بن مبارك: مرجع سابق، ص 113

[2] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 342.

[3] Berbrugger , Adrien ; UN cherif kabile En 1804, Revue Africaine 15/1859.p 211.

فترك ابن الأحرش المدينة تحت قيادة الأغا حمزة بن حما دوش وأخذ يجوب القبائل كانت محطته الأولى جراح في واد الزهور وتزوج فتاة جميلة اسمها يمينة بنت حوطة وحسب صالح عباد أنه تزوجها عنوة لأن والديها رفضا طلبه ليدها وقتل قائد المنطقة المدعو محمد الغوشي الذي حاول تحريض الناس عليه[1].

وبعد كسبه الكثير من الأنصار من مختلف الجهات أعلن على نيته في الاستيلاء على قسنطينة قائلا لأتباعه " أيها المؤمنون الحقيقيون ويا رجال السلاح اتبعوني فإني سأقودكم إلى قسنطينة وبعد أن نصبح حكام المدينة سنبيد السكان ونستولي على غنائهم ونقيم بين جدرانهم وما عليكم إلا أن تسيروا"[2] ،فتحرك مع جمهور غفير من الأنصار بعد أن غزاهم ابن الأحرش خلال قوله " دعونا نسير على قسنطينة عندما ندخلها ننهب ممتلكات لسكان وستكون منازلهم لنا "[3] جهز ابن الأحرش حملة للاستيلاء على قسنطينة قدرها البعض بستين ألف جندي (60.000)،[4] في حين قدرها ابن العطار بمائة ألف جندي (100.000) من مجموع القبائل القاطنة بين القل وسكيكدة .[5]

فاختلفت الآراء حول حجم وعدد جيش ابن الأحرش فهناك من يذكر أيضا أنه كان 10 آلاف مقاتل، وهناك من يقدر قوته ما بين (60000) و (70000) مقاتل.[6] وهنا نلاحظ تضارب الآراء في الإحصاءات لأن الواقع لا يعكس صحة هذه الأرقام بالضبط.

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق ، ص ص 195 – 197

[2] أوجين فايست: تارخ بايات قسنطية في العهد التركي (1782–1830) ترجمة صلاح نور، تقديم عبد الرحمان شيبان، ط1، ج2، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص 113.

[3] Berbrugger , Adrien : OP , cit, p2011.

[4] H.D.De. crammont : op, cit , p364.

[5] أحمد بن مبارك العطار : مرجع سابق، ص 112 .

[6] عبد القادر صحراوي: مرجع سابق،ص 29.

ولما علم الداي مصطفى بتحركات ابن الأحرش أرسل سفنا إلى مرسى الزيتون بالقرب من مصب وادي الزهور للقبض على ابن الأحرش ولكن قوات الداي لم تحقق نجاحا لأن سكان القبائل رفضوا تسليم ابن الأحرش. [1]

ولما وصل ابن الأحرش إلى قسنطينة تكلموا مع سكانها قائلين " يا أهل البلد هذا الشريف قد قدم إليكم ونحن قد قدمنا معه في جنود كبيرة لا تقدروا على مقاتلتنا ولا تنجوا من الفرار منا فإن سلمتم لنا البلاد فلا حرج عليكم وإن أبيتم نقاتلكم وندخل بلادكم بقوتنا " فرد عليهم أهل المدينة قائلين " يا معشر القبائل المغتربين نحن لا نسلموا البلاد ونقاتلكم حتى نهزمكم أو نموتوا جميعا "[2] وهنا تدخل مرحلة جديدة وهي مرحلة الهجوم .[3]

المبحث الثاني: مرحلة الهجوم على قسنطينة

كما ذكرنا سابقا أن ابن الأحرش تمكن من جمع جيشا وفيرا من القبائل عن طريق حديثه ودروسه الدينية والحث على الثورة فتمكن من تعزيز موقعه العسكري بتوجهه إلى قسنطينة وذلك سنة 1804م[4]، فاشتبكت قوات ابن الأحرش بقوات قسنطينة التي كان يقودها أحمد بن الأبيض، غير أن القوات التركية وجدت صعوبة في المواجهة فانسحبت إلى المدينة،[5] وحسب الأغا بن عودة فأبن الأحرش حاصر قسنطينة يوما كاملا[6] مستغلا غياب عثمان باي الذي كان في محتلته بنواحي جبل البابور – سطيف – لجمع الضرائب وقد كان الباي عثمان قد خلف ورائه الحاج

---

[1] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، مرجع سابق، ص94.

[2] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 306.

[3] عبد القادر صحراوي : الثورة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ع15–16، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص39.

[4] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 269 .

[5] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 308.

[6] الآغا بن عودة مزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1990، ص 299.

أحمد بن الأبيض فخرج هذا الأخير في جماعة من الخيل وانظم إليه أهل المدينة ووقعت المعركة فقابلوا أهل المدينة ابن الأحرش واستبسلوا في الدفاع عنه ويقال أنه كان يؤمهم في ذلك ويدعوا لهم شيخ المدينة محمد بن الفتوف* في غياب عثمان باي .[1]

وحسب ناصر الدين سعيدوني أن طلائع ابن الأحرش في منتصف ربيع الثاني من عام 1804 وصلت ضاحية سيدي محمد الغراب القربيين من قسنطينة فخرج لهم قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض الذي كان يتولى أمور قسنطينة في غياب الباي عثمان.[2] ويضيف صالح العنتر أن ابن الأبيض خرج ومعه طائفة من المشاة والفرسان تقدر بألف 1000 مقاتل[3] أما فيما يخص الجيش الذي حاصر المدينة ذكر أنه كان يبلغ العشر آلاف محارب (10.000) وقدره دونوفر Denever ما بين عشرة آلاف 10.000 وأثنى عشر ألف 12.000 مقاتل وذهب Merchea وفاسيتٍ Vayssitte وفدامون أنه قد بلغ الستين ألف رجل 60.000.[4]

فوقعت مناوشات حادة بالمنية والواد المالح وعند قنطرة الرمال أسفل المدينة وعندما ازداد ضغط المهاجمين تراجع ابن الأبيض ومن معه داخل الأسوار لتنظيم المقاومة تسرب أتباع ابن الأحرش داخل المدينة لكن استطاع المهاجمون الاقتراب من أسوار المدينة تمكنوا من قتلهم ورموا بعضهم من أسوار المدينة[5] .

---

* هو عبد الله محمد ابن عبد الرحمان ابن عبد الكريم بن بدر الدين بن محمد صاحب كتاب النوازل 1703 ، هو آخر شيخ الإسلام في قسنطينة في العهد العثماني، توفي عام 1814 م للمزيد انظر: مخطط شجرة النسب لأسرة الفكون لـــ جميلة معاشي: الأسرة المحلية ، مرجع السابق، ص 249.

[1] المرجع نفسه، ص 299.

[2] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ص 270 .

[3] صالح العنتري : مجاعات قسنطينة، مصدر سابق ، ص 270 .

[4] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 269 .

[5] المرجع نفسه، ص 270.

تمكن ابن الأحرش في هذه الظروف من السيطرة على جزء من الحي الموجود في كدية عاتي وكاد أن يقتحم المدينة غير أن أتباعه انشغلوا بتدمير إسطبلات الباي وإضرام النار في المنازل بناحية "باردو " ونهب الفنادق والاستيلاء على ما فيها من ملابس متجاهلين نصيحة ابن الأحرش بالكف عن هذه الأعمال لتجنب الفوضى.[1] فاستغل قائد الدار ابن الأبيض وخرج ومعه الشيخ سيدي محمد الفكون* وانظم إليه فرجيوة مصطفى بن عاشور وأتباعه فالتقى الجمعان في عقبة الصمارة أسفل الساحة المعدة لبيع المواشي وكان ذلك على الساعة الثالثة مساءًا فتعالت أصوات البارود واشتعل القتال وما أقبل الليل حتى ألحقت خسائر بجيش ابن الأحرش[2] قدرت خسائر الأحرش بحوالي مائتي 200 قتيل لهذا أمر ابن الأحرش أنصاره بإعادة الهجوم ليلا،[3] فتقدم ابن الأحرش بجيشه وهاجموا أسوار المدينة وحاول أن يتسلل مع بعض أتباعه لداخل المدينة إلا أن ابن الأبيض والشيخ محمد بن فكون تمكنا من مساعدة سكان قسنطينة من فك الحصار عن مدينتهم وتشتيت صفوف الثائرين بالمدافع والقنابل التي كانوا يلونها من فوق الأسوار [4].

ولقد وصف العنتري هول المعركة بأنها معركة حامية الوطيس بقوله " صار النهار كالليل"[5] ولقد باء هجوم ابن الأحرش بالفشل لأن المدينة محصنة طبيعيا

---

[1] صالح عباد : المرجع السابق ص 198 .

* محمد لفكون: هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الكريم بن بدر الدين بن محمد بن محمد صاحب كتاب النوازل 1703 هو اخر شيوخ الاسلام في قسنطينة في العهد العثماني توفي سنة 1841 ،للمزيد انظر: جميلة معاشي، مرجع سابق،ص249.

[2] صالح العنتري : مجاعات قسنطينة ، المرجع السابق، ص ص 30 – 32 .

[3] جميلة معاشي : المرجع السابق ، ص 352.

[4] أرزقي شوتيام : نهاية الحكم العثماني : المرجع السابق ، ص 271 .

[5] صالح العنتري : فريدة منسية، مصدر سابق، ص 71 .

وأسوارها عالية بالإضافة إلى تمتع قائد الدار ابن الأبيض بالحنكة الذي استطاع أن يحدث فجوة في فريق ابن الأحرش وقتل العديد منهم.[1]

أما ابن الاحرش فقد أصيب بجروح خطيرة على مستوى الفخذ بسبب عيار ناري أطلقه أحد حراس البلد من ثقب الباب يدعى محمد بن عيشوبة فانتقل من طرف أتباعه إلى بني فرقان ليعالجه أحد الأطباء من جيجل يدعى ابن سي إبراهيم ولقد مكنه هذا الطبيب من الشفاء،[2] فحين يقول آغا المزاري أن ابن الأحرش القاه حزم وأصيب بالرصاص في فخذه فانكسرت لكن حاله لا يزال مجتمعا غير مشتت،[3] وصل خبر الهجوم على قسنطينة لعثمان باي فعاد مسرعا[4] .

وقيل أن عثمان باي في طريق عودته التقى بالثائرين وقتل عددا كبيرا منهم بواد القطن شمال شرقي ميلة.[5] ولقد قدر عدد القتلى من الثائرين في هذه الواقعة بخمسة وسبعين رجلا وثلاث مسيحيين من الراجح أن يكونوا من الأسرى الفرنسيين الذين وقعوا في يد ابن الأحرش وإثر هذه العزيمة انسحب ابن الأحرش وأتباعه إلى جبل بني فرقان بناحية واد الزهور.[6]

ولما عاد الباي عثمان إلى قسنطينة تفقد الأوضاع وأرسل إلى داي الجزائر يطلب الأوامر والإمدادات وكان الرد أسرع مما كان متوقعا وأمر الداي مصطفى باشا بمعاقبة الثائرين والقبض على ابن الأحرش حيث أرسل كتابا جاء فيه " لقد عينتك باي على قسنطينة وظهر الشريف على أرضك ويجب عليك أن تمشي شخصيا لمحاربة هذا المتمرد وأن تنتقم انتقاما كبيرا لاحقوه أينما كان ولا تتواروا ولا تهدأوا حتى

---

[1] H.D.De . gammont : op . cit . p 364.

[2] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 271 .

[3] الآغا المزاري، المرجع السابق ص 271 .

[4] فاست أوحين : المرجع السابق ، ص 116 .

[5] محمد بن مبارك الميلي : مرجع سابق، ص 254

[6] H.D.De . gammont : op . cit . p 364.

تحرزوا رأسه وتطردوه من مقاطعتكم" وقيل أنه تلقى خطاب أو بصفة أخرى تهديد شديد اللهجة جاء فيه بصريح العبارة " إنني أضعك بين أمرين لا ثالث لهما رأسك أو رأس ابن الأحرش ".[1]، شرع عثمان باي بتجهيز حملة عسكرية على ابن الأحرش مكونة من أربع آلاف (4000) انكشاري وعسكر الزواوة* وثلاث آلاف وخمسمائة (3500) من مشاة قبائل دريد والتلاغمة أولاد عبد النور الزمول ، أولاد عنان ، ريغة وسطيف وأربع قطع (04) مدفعية وخرج في أوت سنة 1804 لقتل ابن الأحرش .[2]

وبهذا فقد قام عثمان بتجهيز حملة بعد تنظيم الدفاع ورتب العسكر وخرج به إلى واد الزهور في حين كان ابن الأحرش مقيم في واد الزهور في موقع محصن تحيط به الجبال صعبة المنفذ .[3]

***معركة وادي الزهور**

بعد التجهيزات التي قام بها عثمان باي وصل إلى موقع ابن الأحرش ونزل في بيت أرض الجبال وخيمة المحلة،[4] وقام بشروع بتحركات عسكرية كان القصد منها تخويف السكان وإشعارهم بهيبة البايلك.[5] فأرسل رسوله يخبرهم أنه ليس في نيته إطلاقا محاربتهم ولكنه يريد ابن الأحرش ووعدهم في حالة تسليمه أن يعفو عنهم ويفتح لهم أسواق قسنطينة لبيع بضائعهم فيها.

---

[1] زينب جغي : ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800 – 1807) مجلة العصور الجديدة ، العدد 18 ، وهران ، 2015 ، ص 134 .

* الزواوة: ليست جيشا نظامي بل هي مجموعة الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايلك وتستدعي هذه الفرق للانضمام الى الجيش الانكشاري في الحالات الخاصة... للمزيد أنظر: عائشة غطاس ،آخرون : الدولة الجزائرية الحديثة، ومؤسساتها الحديثة، منشورات المركز الوطني المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر،2007،ص84.

[2] العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق، مرجع سابق، ص 30

[3] صالح العنتري : فريدة منسية، مصدر سابق، ص81.

[4] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ص 86 .

[5] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 273 .

غير أن ابن الأحرش بواسطة جواسيسه تمكن من اختراق جيوش عثمان باي وهكذا تمكن ابن الأحرش من التحكم في زمام المعركة وتمكن من التحكم في تحديد مكان وتاريخ المعركة فأظهرت هنا القبائل الطاعة والخضوع للسلطة حتى أنهم طلبوا وألحوا في الطلب أن يمدهم بقوة من جيشه لمساعدتهم في القبض على ابن الأحرش غير أن هذه ما كانت إلا مكيدة مدبرة.

وهنا يأتي الدور المهم والأساسي الذي قام به أحد المرابطين من قبيلة بني صبيح الملقب (ببرو بريح) حيث قام هذا الأخير بخديعة ضد الباي حيث أوهم الباي على أنه بمقدوره إلقاء القبض على إبن الأحرش والقضاء عليه.[1]

وما كان هذا إلا خطة مدروسة مسبقا بين هذا المرابط وابن الأحرش ففر الباي وانطوت عليه الحيلة فأرسل اباي قوة عسكرية تعدادها (500) فارس يقودها آغا المحلة إلى ناحية واد الزهور،[2] أحاط بهم المتمردين من كل جهة من طرف القبائل وعزموا على قتلهم،[3] ولما رأى فرسان الباي ذلك استعصى عليهم الانسحاب وبقوا في هذا المكان محاصرين يطلق عليه اسم (خناق عليهم) جوعا وعطشا لثلاثة أو أربع أيام[4] .

ولما وصل الخبر إلى الباي عثمان سارع لنجدة قواته وبفضل قطع المدفعية من تشتيت المحاصرين وتمكن من إنقاذ بعض الجنود الذين بقوا على قيد الحياة غير أنه لم يستطع الرجوع إلى معسكره نتيجة سد القبائل طريق العودة بالأخشاب والحواجز فأضطر الباي أن يعسكر بجيشه في سهل وادي الزهور،[5] فتتبعهم ابن الأحرش

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ص 273 .

[2] المرجع نفسه، ص 274

[3] أحمد بن مبارك العطار:تاريخ بايات قسنطينة، تح وتق وتع: عبد الله ، دار الفايز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2012، ص 114 .

[4] نفسه: ص 114 .

[5] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 199 .

واستعمل ذكائه حيث أمر أتباعه بتحويل مجرى الوادي في اتجاه المعسكر التركي فصارت مثل السبخة حيث ابتلعت أرجل الخيل إلى البوادر والرجال إلى الركب.[1]

وعن هذه الحادثة يسرد لنا العنتري فيقول " ....فاستعان (أي ابن الأحرش) بالقبائل بذلك على استعمال مكيدة وهي أنهم حولوا شركة من ميل الوادي المذكور عن مجراها الطبيعي الأصلي على المرجة التي بها المحلة ليلا وأهلها لم يشعروا بتلك المكيدة حتى أدركهم الغرق منها من كثرة الماء ولأن أرض المرجة خضخاض فتم هلاكهم ولم ينج من أهل تلك المحلة إلا القليل.[2]

لما تيقن الباي عثمان من الفشل حاول التراجع ناحية ميلة ولم يجد مسلك سوى ممر بوغدر يوجد في أسفله مستنقع فسقط فرسه إلى حافة السهل.[3] وكانت هزيمته شنعاء حيث قتل عثمان باي هناك وقيل أن من قتله الزبوشي، وبقيت جثة عثمان باي هناك عدة أيام حتى جاء بعض العرب وقاموا بدفنه في بني أولاد عواط وأقاموا عليه ضريح _(قبة)_ وقد كتب عليها " هذا ضريح المرحوم عثمان بن محمد باي قسنطينة قتل بهذه الأرض المسماة أحناق عليهم من بلاد أولاد عواط سنة 1219 ه / 1804.[4]

ولما وصل ما حدث للباي إلى قسنطينة ارتفعت الأصوات بالصراخ والصياح خوفا من أن يعود الشريف إلى المدينة .[5]

[1] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 86 .

[2] العنتري : المصدر السابق ، ص 33 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 117 .

[4] Charles feraud : zebouchi : ...., op, cit, p 208

[5] العنتري : تاريخ قسنطينة ، المصدر السابق ص 71 .

نتائج معركة وادي الزهور :

خلفت هاته المعركة الشهيرة جملة من النتائج لعل أهمها :

- استيلاء الثائرين على أموال وأسلحة الباي عثمان حيث أن هذا الأخير اصطحب معه الشيء الكثير حتى قيل أنه لم يترك بالخزينة شيء .[1]

- احتل ابن الأحرش مدينة جيجل ونصب عليها رئيسا يحمل لقب الأغا. [2]

- هلاك 500 جندي ومقتل الباي وثلاثة من نوابه بدون إحصاء بقية الفرسان من قبائل المخزن[3*].

المبحث الثالث: مرحلة الفشل والتراجع:

بعدما حدث ما حدث علم الداي مصطفى باشا* بما حدث فأمر الرايس حميدو* بالسير إلى جيجل مع عمارة صغيرة مكونة من أربعة مراكب حربية ولما وصل الرايس حميدو إلى جيجل طلب من السكان أن يسلموا ابن الأحرش ولكن السكان رفضوا فأخذ الرايس يقصف دون أن يلحق بها الضرر فذكر ثم غادر،[4] يقال

---

[1] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص86 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ جزائر العام ، ج3 ، شركة دار الأمة ، الجزائر 2010 ، ص 275 .

* قبائل المخزن: تمثل الجيش الاحتياطي في الجزائر تتمتع بامتيازات عديدة خاصة بها دون غيرها من السكان مقابل تقديم خدمات عسكرية للبايلك (توفير الامن واخماد التمردات)... للمزيد، أنظر: فلة القشاعي موساي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني في أواخر العهد العثماني (1771–1837م)، رسالة ماجستير،تاريخ حديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989–1990، ص123.

[3] Berbrugger , Adrien , op, cit, p 212.

* مصطفى باشا (1798–1805):هو ابن ابراهيم تولى الحكم بعد حسن باشا عام 1798 جاء الى الجزائر في شبابه وانظم الى الميليشات واقتصر عمله في زقاق ثم انتقل الى العمل القصر... للمزيد ، أنظر: أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان، ط خ، الجزائر، دار الأمة، 2009، ص41.

* الرايس حاميدو: ولد سنة 1770 هو اعظم قادة رياس البحر في الجزائر العثمانية حقق عدة انتصارات على الدول الغربية اشهر معركة بحيرة ضد الامريكان سنة 1815... للمزيد، أنظر: علي تابليت: الرايس حميدو آميرال البحرية الجزائرية(1771–1815م) الجزائر، 2006، ص ص30–31.

[4] صلاح عباد : المرجع السابق، ص 114

أن الرايس حاصر المدينة بحرا وأحرق السفن إلا أنه فشل في القبض على ابن الأحرش .

فبعدما وصلت أنباء الكارثة وبعدما وصل مقتل الباي عثمان وأتباعه إلى الجزائر العاصمة تسبب في ذعر عام مما سهل على الإنجليز بطلق شائعات بأن ثورة ابن الأحرش استفزتها فرنسا وهم من كان على رأسها،[1] فعزم الداي مصطفى على خوض المعركة بنفسه والخروج لمواجهة ثورة ابن الأحرش والقضاء عليها إلا أن مستشاريه حاولوا إقناعه بالعدول عن ذلك.[2]

وهذا ما قام به عبد الرحمان الجيلالي أنه بعد الكارثة عزم داي الجزائر مصطفى باشا (1779 _ 1805) إلى الذهاب بنفسه لمحاربة ابن الأحرش إلا أن مستشاريه استطاعوا إقناعه عن التراجع فأسند أمر الدفاع والقضاء على ابن الأحرش إلى قائد وطن الخشنة عبد الله بن إسماعيل* .[3]

وقيل أنه بعدما عين مصطفى باشا عبد الله ابن إسماعيل بايا على قسنطينة استبشروا أهل قسنطينة بقدومه[4] وفي هذه المرحلة تعرض ابن الأحرش إلى مصاعب جمة من جراء مطاردة الجيش التركي له من جهة ومعاداة شيوخ الزوايا ورؤساء العشائر من جهة أخرى،[5] فلما وصل عبد الله الباي الجديد كون جيشا حيث كاتب أصهاره فقد كانت زوجته المسماة الدايخة بنت بن قانة شيخ العرب بقسنطينة وكاتب جميع الرعية وسيد كبراء الغرب واستقام له الأمر واجتمع لديه أهل المخزن ثم جهز

---

[1] Berbrugger , Adrien , op, cit, p 213.

[2] ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 344 .

* حكم عبد الله ابن اسماعيل من 1804–1806 تمكن من القضاء على ثورة ابن الاحرش كما كانت له اعمال عسكرية خاصة حمودة باشا تم اعدامه في اخر المطاف هو وزوجته بتهمة التدخل في شؤون إدارة البايلك انظر :صالح العنتري: فريدة منسية ،مرجع سابق ص72 ص75

[3] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 294 .

[4] صالح العنتري : فريدة منسية، مصدر سابق ، ص 72 .

[5] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 344 .

محلة وخرج للبحث عن ابن الأحرش[1] فالتقى عبد الله وألحق به هزيمة سنة 1805[2] وقيل أن عبد الله تمكن من قتل 75 رجلا من أتباع ابن الأحرش .[3]

وفي هذا الوقت قيل أن ابن الأحرش اختفى في ظروف غامضة[4] فبعد الهزيمة التي تلقاها ابن الأحرش اختفى عن قسنطينة وانقطعت أخباره فلم يظهر إلا في شهر فيفري 1806 في واد الساحل ببجاية محاولا استنهاض قبائل بجاية فظهر ببجاية[5] على رأس جيش مؤلف من ألفين أو ثلاثة آلاف رجل من القبائل القاطنة ما بين جيجل وبجاية محاولا الاستيلاء على بجاية وذلك سنة 1806[6] بعدما أقام علاقة مع المرابط بن بن بركات من أولاد دراج إضافة إلى قبائل أخرى كعياد وأولاد خلوف وأولاد إبراهيم تبان حيث أرسلت إليه هذه القبائل كلها مقاتلين في حين تخلى سكان جيجل على ابن الأحرش وأوفدوا أعيانهم إلى مدينة الجزائر تحت قيادة المرابط سي محمد آمتران فحصلوا على عفو الداي ثم نقلهم الرايس حميدو إلى مدينتهم التي ترك عليها حامية جديدة من 40 انكشاري،[7] لكن بائت محاولة ابن الأحرش بالفشل وهزم مرة ثانية أمام العثمانيين بمساعدة آل مقران المتحالفين معهم .[8]

ثم انتقل إلى أولاد خلوف فهزم مرة أخرى في الرابطة بنواحي سطيف سنة 1807 على يد أحد الجنود الأتراك الالبولداش والعرب المتحالفين معهم تحت زعامة المقراني وكانت الرابطة آخر المعارك التي تفرق بعدها أنصار ابن الأحرش وخدمة

---

[1] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 200

[2] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ص 294 .

[3] H.D.De . gammont : op . cit . p 365.

[4] أرزقي شوتيام : نهاية الحكم ، المرجع السابق ، ص 97 .

[5] Berbrugger , Adrien , op, cit, p 213.

[6] إبن سحنون : مصدر سابق، ص 46 .

[7] Berbrugger , Adrien , op, cit, p 213.

[8] إبن سحنون : المصدر السابق ، ص ص 46 .47 .

الحركة في الشرق وبعد إنهزام ابن الأحرش وتقهقر حركته في الشرق[1] توجه إلى بايلك الغرب وتحالف مع الشريف عبد القادر الدرقاوي[2] وحسب الآغا بن عودة المزاري أن ابن الأحرش استقر مع الدرقاوي ابن الشريف في أغريس _معسكر _[3] ولقد سعد أهل المغرب بقدومه حتى قبل ، لقد كان قدوم ابن الأحرش فأزدادوا بقدومه فرحا وسرورا،[4] ولقد خاض ابن الأحرش عدة معارك إلى جانب عبد القادر من بينها معركة يوم السدرة بأغريس ومعركة إبن الأحرش سميت بهذا الإسم بسبب جماعة الطلبة كانوا معه . [5]

أما عن نهاية إبن الأحرش فقد اختلفت الروايات حول ذلك فمنهما من يؤكد على أنه قتل على يد الشريف عبد القادر الدرقاوي بعدها انظم إليه وهذا ما يقول به الشريف الزهار بقوله " وضيق عليه البلاد إلى أن هرب إلى الناحية الغربية فقتله ابن الشريف وأطفئت نار الفتنة من الناحية الغربية الشرقية،[6] أما الأمير عبد لقادر الجزائري فقال أن " ابن الأحرش فر بنفسه ولحق بإبن الشريف في الجهة الغربية أين دس له من يقتله من أصحابه،[7] وربما يكون سبب اغتيال ابن الأحرش من طرف عبد القادر الدرقاوي أن هذا الأخير قد رأى فيه منافسا على الزعامة لأن كلاهما ينتميان إلى نفس الطريقة وهي الطريقة الدرقاوية.[8]

---

[1] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 200

[2] زينب جعني: المرجع السابق ،ص 136

[3] الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 332 .

[4] مسلم عبد القادر : مصدر سابق، ص 95.

[5] ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 344 .

[6] أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 87 .

[7] محمد بن عبد القادر الجزائري: مصدر سابق، ص 77 .

[8] أرزقي شوتيام: مرجع سابق، ص 97.

وهناك من خالف هذا الرأي بقوله أن ابن الأحرش لم يلتحق بالغرب الجزائـــري وأنه قتل بغرب ميلة على يد الباي عبد الله[1] كما ورد خبر وفاته في إحدى المعـــارك التي خاضها مع أولاد مقراني والفرقة العسكرية العثمانية الالبولاش في منطقة الرابط ضواحي سطيف سنة 1807[2] ولقد شاع أن السلطان المغربي طلب نقـــل جثتـــه إلـــى المغرب فأجيب إلى ذلك ولنقله ودفن في مدينة فاس .[3]

وقيل أنه ظهر داعية آخر ادعى أنه ابن أج ابن الأحرش سمى نفسه ابن عبد الله ودعا الناس للجهاد ضد السلطة الحاكمة لطردهم من البلاد .[4]

ولقد حاول جاهدا إشعال فتيل الثورة لكن السلطة العثمانية تتبعت بقـــوة وبحـــذر شديد تحركات هذا المرابط من خلال قطع الموارد عنه وبعد أربع سنوات من الصراع قتل في كمين نصبه له آل مقران[5] وهذا بعدما أرسل الداي علي بن خليل إلى المرابط محمد آل مقران و إلى وجهاء جيجل للقضاء عليه بقوله " هو من المفسدين الظالمين المضلين يقود الناس إلى الفساد والظلال ويوصلهم إلى الهلاك دنيا وآخـــرة "[6] فكلـــف المرابط محمد آل مقران شخصان قاما بقتله لتنتهي اضطرابات الجهة الشرقية غير أن آثارها كانت كبيرة أثرت بالسلب على السلطة التركية في المناطق الجبليـــة الواقعـــة شمال قسنطينة .[7]

* ما يمكن قوله ان هناك مجموعة من العوامل والاسباب التي لعبة دورا هاما وبارزا في فشل ثورة ابن الاحرش يمكن حصرها في الاتي

---

[1] ناصر الدين سعدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 277 .

[2] H.D.De . gammont : op . cit . p 365.

[3] ناصر الدين سعدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 345 .

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 140 .

[5] H.D.De . gammont : op . cit . p 215.

[6] صالح عباد : المرجع السابق ، ص ص ، 200 – 201 .

[7] المرجع نفسه، ص 201.

- لعل اهم سبب الاختلافات المذهبية والاجتماعية بحيث لم تتمكن الطريقة الدرقاوية التي ينتمي اليها ابن الاحرش من ايجاد انصار اكثر ولاءا لهافي اشرق الجزائري باستثناء بعض شيوخ الزوايا والمرابطين الذين ذفعهم اسباب شخصية ربما لنقمه على الأتراك والناغمين على عثمان باي مثل الزيوشي[1]

-اصطدم ابن الاحرش بالطريقة الرحمانية ذات النفوذ الواسع في منطقة الشرق الجزائريي فلام تتلقى منها الدعم والمساندة فلقد تميز موقفها بالمهادنة والتعاون والحكام الاتتراك فلم يتحالف معه الا البعض من التابعين لها نتيجة حرمانهم من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها سابقا[2]

-تسرع ابن الاحرش في اتخاذ قراره في اعلان الثورة قبل ان تنشر دعوته انتشارا واسع بين اوساط الجماهير اعتقادا منه ان الظروف كانت مواتية لذلك[3]

-قلت التنظيم وقلت العدد والعتاد لضمان سيرورة الثورة خاصة بعد تراجع مناصريه على مساعدته[4]

-نفور سكان المدن من ابن الاحرش ومعادات شيوخ القبائل له وذلك بسبب تعارض المصالح واختلاف طرق العيش واسلوب الحياة بين اهالي الريف والسكان والحواضر وانعدامك الصلة بين ابن الاحرش والناس بالمدن[5]

---

[1] ناصرالدين السعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق ص278

[2] غالي الغريبي : الانتفاضات الشعبية في الجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 – 1830) رسالة ماجستير ، جامعة دمشق، 1985.

[3] ناضر الدين السعيدون :ورقات الجزائر، ص 278

[4] ازرقي يشوتام: نهاية الحكم ،مرجع سابق ص99

[5] قايس اوجين: مرجع سابق، ص49–50

- القمع التركي وسياسته فرق تسد حيث انتهجت السلطة سياسة الترهيب والترغيب وسياسة القمع والبطش التي اعطت نتائج ايجابية وتمكنت في اخر الامر من عزل ابن الاحرش عند اغلب القبائل ان ناصرته [1]

- اتباع سياسة الاغراء من طرف البايلك وذلك من خلال منح المكافئات والهدايا لاعيان المدن وشيوخ القبائل والزوايا مقابل معاداتها لابن الاحرش[2]

- من الاسباب ايضا عدم اغتنام ابن الاحرش الفرصة المواتية بعد قضائها على عثمان باي في معركة واد الزهور بمهاجمة قسنطينة قبل وصول الامدادات العسكرية من الجزائر [3]

والخطأ الكبير الذي ارتكبه ابن الاحرش تركه بقائه بمنطقة الشمال القسنطيني وتركه للطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر مفتوحا تنتقل عبره الاخبار ويصل عن طريقه البريد وتسلكه الفرق العسكرية لمهاجمة الثائرين [4]

* ومن اسباب الفشل ايضا هو عدم تلقيه الدعم والمساعدات المادية من الاطراف الخارجية ونعني بذلك كل من حاكم تونس وحمودة باشا والانجليز ومشايخ الطريقة الدرقاوية التي قدمت وعود بتقديم المساعدات له قبل الثورة لكن هذه الوعود لم تترجم الى مساعدات مادية بل كانت وعود كاذبة الهدف منها اختبار مدى قوة وصلابة الثورة الجزائرية[5]

---

[1] امال شترة: الادارة المحلية في الجزائر خلال حكم الدايات وعلاقتها بالرعية 1671–1830 مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة المسيلة ،2017–2018،ص47

[2] ناصر الدين السعيدون :ورقات الجزائر ،مرجع سابق ص99

[3] ناصر الدين سعيدون: تاريخ الجزائر في عهد العثماني ،مرجع سابق ص345

[4] ناصر الدين السعيدون:ورقات الجزائر، مرجع سابق ص287

[5] ارزقي شوتيام: مرجع سابق ص 98–99

الفصل الثالث

نتائج ثورة ابن الأحرش

المبحث الأول: النتائج السياسية

المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية

المبحث الثالث: النتائج الاجتماعية

كما كنت لثورة ابن الاحرش اسباب ودوافع لاندلاعها كانت لهـــا ايضـــا نتـــائج وخيمة مست مختلف الجوانب وانعكست على اوضاع البلاد ويمكن ان تلخصـــها فـــي الاتي

المبحث الاول : النتائج السياسية

نتج عن ثورة ابن الاحرش أضعاف نفوذ البايلك والارياف وعزل المدن عنـــه[1] بحيث المدن الجزائرية تحولت إلى بيئات منكمشة على نفسها وذلك لتخوفها من سكان الريف حيث كادت تنقطع الصلة بين السكان الريف وسكان المدينة واصـــبح ســـكان الريف غير مستعدين للتعامل مع السلطة المركزية بعدما اصبح اغلب سكان الريـــف المؤطرين بشيوخ الزوايا على موقف عدائي مع أدارة البايلك [2].

- انعدام الامن خاصة اواسط الاهالي بعد ما تم قتل الباي عثمان ســـنة 1804م وتـــم الاستلاء على اموال المحلة وتلفت خزائنه وكل ما احتوت عليه محلاته مـــن امـــوال وذخائر[3]

- ادت ثورة ابن الاحرش الى اسقاط سمعت العثمانيين من اعين السكان هاذا وقلـــق لدى الحكام العثمانيين الذين اوجسوا خيفة من اصحاب الطرق الصوفية وانعكس هاذا سلبا على هذه الطرق وحتى على الطرق الاكثر قربا من السلطة[4]

- تضييق الخناق على رجال الطرق الصوفية ورجال الدين عامة ومن مواقفهم ما قام به الباي حسن من منع محي الدين قائد الطريقة القادرية من الحج كما ضيقوا الخنـــاق على زعماء الطرق الصوفية الاخرى امثال احمد التيجاني والشارف بن تكوت اللذان فرا الى المغرب ومحمد بن السنوسي فقد فر الى المشرق[5]

---

[1] ناصر الدين السعيدون :ورقات جزائرية، مرجع سابق ص29

[2] زينب حنفي : ثورة ابن الاحرش ،مرجع سابق ،ص136

[3] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، مصدر سابق ،ص33

[4] ابو القاسم سعد الله: ،مرجع سابق،ص223

[5] المرجع نفسه، ص223–224

- رفض اغلب القبائل لدفع الضرائب وبذلك سقطت هيئته وقوتها في نظر الرعية[1]

- التفاف سكان الارياف حول الثورة واقتناعهم بيها ضد السلطة العثمانية ورفض دفع الضرائب وعدم الرضوخ للأحكام الجائرة [2]

- تشجيع بعض الدعاة على التمرد مثل الثائر الذي ظهر بعد ابن الاحرش وادعى انه حفيده وواصل المقاومة في الجهات الشمالية والغربية من البايلك [3]

- تشجيع القبائل على القيام بثورات ضد الحكام الاتراك ولم يقتصر هاذا الوضع على قبائل الرعية لوحدها بل تعداها الى حلفاء الأتراك القدماء من القبائل المخزنية والاسر الاقطاعية وفي هاذا السياق ثارت قبائل الحناشة الحركاتية والنمامشة في المنطقة الشرقية مابين 1802–1805[4]

- كما ترتب على القيام بهذه الثورة هجرة جماعية للقبائل من جراء سياسته الضريبية وفرض الغرامات التي مورست على القبائل التي كانت لها يد في الثورة[5]

- ومن بين مظاهر حركات التمرد ايضا انتفاضة رجال القبائل الثائرة ومحاصرتهم لمدينة المدية عاصمة بايلك التيطري والاستلاء على حصن سوء الغزلان مركز الحامية التركية ونقطة العبور بين مدينة الجزائر وقسنطينة حيث بذلت السلطة جهود عسكرية كبيرة لإخمادها

- كما قامت قبيلة المقراني بثورتها على الاتراك ورغم الامكانيات التي جندها الاتراك للقضاء عليها ودحرها الا ان الثوار استطاعوا ان يكبدوا الجيش التركي حوالي 195 جندي.

---

[1] ناصر الدين سعدون :ثورة ابن الاحرش ، ص

[2] المرجع نفسه، ص78

[3] غالي الغريبي : مرجع سابق، ص 310.

[4] نفسه، ص 313.

[5] نفسه، ص 321.

- عودة وحدة المقراني في منطقة القبائل الذين كانوا منقسمين على انفسهم قبل ان يظهر ابن الاحرش في منطقتهم[1]

- كما شهدت القبائل ثورة اخرى سنة 1815 سببها قتل بعض الاعيان من الاسرة المقرانية لكن الحامية التركية اخمدت الثورة بوحشية وارغمت قبيلة "فليسه" على دفع غرامة مالية سنوية تقدر ب90ف/ف[2]

- اما على المستوى الخارجي فقد زادت من التنافس الانجليزي والفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ للحصول على امتيازات بالإيالة الجزائرية[3]

- زيادة التحرشات الاجنبية على الجزائر بالإضافة الى التحرشات من دول الجوار [4]

- من بين تحرشات دول الجوار تحرشات تونس حيث اراد حاكمها حمودة باشا اغتنام الفرصة فارسل سنة 1806 جيشا ضخما وحاصرها مدة خمسة عشرة يوما وضربها بالمدفعية والقنابل وكاد يقتحمها ولكن سكانها ابدو مقاومته الا ان جائهم الدعم من مدينة الجزاسر حيث تقدم الاغا علي* راس جيش وهزم الجيش التونسي وقفل راجعا الى الجزائر ومعه خمسمائة اسير [5]

- ولعل اهم نتيجة كانت على المدى البعيد فبعد اضعاف النفوذ التركي في ايالة الجزائر اتسمت اوضاع الجزائر بعدم الاستقرار والهدوء حتى سقطت مدينة الجزائر في يد استعمار عرفته البشرية الاستعمار الفرنسي سنة 1830.[6]

---

[1] صالح عباد :مرجع سابق، ص200

[2] غالي الغربي غالي الغريي : مرجع سابق، ص 63

[3] ناصر الدين سعيدون: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص292

[4] مبارك ابن العطار: مرجع سابق ،ص115

* على آغا: عينه الداي مصطفى بشا على بايلك الشرق بعد مقتل الباي عثمان حيث عمل على القضاء على ابن الاحرش... للمزيد أنظر: أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص ص 86–87.

[5] حمدان خوجة ،المصدر السابق ص167

[6] الزهار احمد الشريف، المصدر السابق، ص ص ، 90 – 92 .

المبحث الثاني: نتائج اقتصادية

- اضطراب الاحوال اقتصادية حيث أهمل الجانب الفلاحي وتخلى الناس عن الحراثة من كثرة الاضطرابات [1]

- تسبب في اضعاف الاقتصاد حيث انعدمت الحراثة وحصلت مجاعة وفي هاذا الصدد يقول العنتري "اتلفت خزائن عثمان، وانعدمت الحراثة وافتقدت الحبوب قل من يأتي بها الى السوق فحصلت للناس شدة ومجاعة اشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا بعض جهات الشرق فانهم تشتتوا من منازلهم وتفرقوا بسبب الهول في وطنهم[2]

- نتج عن هاذا الوضع المزري مجاعة هلك الناس منها وحلت المصائب ويبس الزرع وانعدم الحرث ونزل القحط والفتن حتى صاروا يقتاتون الدم وغير ذلك مما لا يباح اقتنائه [3]

- لقد ادى هاذا الى اختلاف المواد الغذائية في السوق وارتفاع اسعارها وخاصة الضرورية منها مثل القمح والشعير التي اصبحت نادرة فمثلا بيع الصاع الواحد ب15ريال والصاع من الشعير بسبعة ريالات[4]

- فقد تعرضت الحياة الاقتصادية إلى التدهور والاضطرابات من اجراء عمليات الانتقام التي كان يشنها الجيش التركي على القبائل التي تعاونت مع الثورة فقد عرف ميدان التجارة الخارجية ركود بسبب عدم انتساب الامن وكثرة قطاع الطرق والاعمال اللصوصية[5]

---

[1] ناصر الدين السعيدوني: ثورة ابن الاحرش بين التمرد، مرجع سابق ، ص221

[2] ناصر الدين سعيدوني :الجزائر في تاريخ ،مرجع سابق ،ص39

[3] صالح العنتري :مجاعات قسنطينة، مصدر سابق ص34

[4] غالي الغربي: مرجع سابق، ص326.

[5] الشريف الزهار: المصدر السابق، ص87.

-وما زاد من خطورة الوضع تصدير الكبير للحبوب من طرف اليهـــوديين بكـــري* بوشناق الى الخارج حيث كان مصطفى قد أمر البايات بتسليم كل الاحتياطي من القمح لليهود دون مراعات حاجة السكان المحليين وهاذا ما نتج عنه قتل مصطفى باشا سنة 1805لتعامله مع اليهود[1]

-وما زاد من خطورة هذه الاوضاع الاقتصادية حـــدوث جفـــاف بجهـــات الشـــرق الجزائري في فترة الثورة بين سنتين 1808–1809 مما ادى الى ارتفاع الاسعار وغلاء المعيشة [2]

-كما هاجر الفلاحون وتجار الاسواق اذ لم يعودوا يأتون بإنتاجهم إليها لانعدام الأمـــن في الطرق[3]

-وحسب ازرقي شوتيام فقد أصبح الصاع الواحد من القمح يباع ب60فرنك[4]

* بكري : هو لقب الاسرة اليهودية في الجزائر قدم رئيسا الاول ابن اقوط من ايطاليا الى الجزائر سنة 1770 بعدها اسس ابناءه شركة تجارة تزويد فرنسا بالحبوب والاندماج في مؤسسة اخرى يقودها حفيد ابن اقوط السيد نافتالي بوشناق اما الاخوة بكري فهم يوسف مردوشي يعقوب سلمان ...للمزيد، أنظر، حمدان خوجة، مصدر سابق، ص139.

[1] صالح عباد: مرجع سابق ص20

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات الجزائر، مرجع سابق ص291–293

[3] ازرقي شوتيام: نهاية الحجكم العثماني ،مرجع سابق ص99

[4] نفسه ص99.

المبحث الثالث : نتائج اجتماعية

مثلما أثرت ثورة ابن الأحرش على المجال السياسي والاقتصادي كذلك أثرت على الجانب الاجتماعي بحيث خلقت نتائج اجتماعية هي:

- تحول المدن الجزائرية الى بيئات منكمشة متخوفة من سكان الارياف كما تحول الريف الجزائري الى مجالا مغلقا وانعدمت الصلة بين سكان المدن والريف حيث اصبح سكان المدن متخوفين من سكان الريف كما اصبح سكان الريف غير مستعدين للتعامل مع السلطة [1]

- اقتنع سكان الريف بإمكانية الثورة على السلطة والبايات مع رفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية وعدم الرضوخ للأحكام الجائرة [2]

- خسائر بشرية فادحة من كلا الطرفين [3]

- انتشار الفوضى والاضطرابات في الاوضاع الاجتماعية وانعدام الأمن والاستقرار [4]

- معاناة سكان القبائل والقرى من سياسة القمع والبطش التي مارسها الحكام ضدهم لإخفاق اي من يحول الوقوف في وجههم وارغام السكان على الخضوع والعيش حسب ارادتهم [5]

- تدهور الحالة الصحية و المعيشية للبلاد وانتشار الآفات الاجتماعية والامراض والاوبئة بسبب الحروب وما نتج عنها حرق وتدمير

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري ،ط1،مؤسسة جائزة البابطين لإبداع الشعري ،الكويت،2000،ص12

[2] ناصر الدين سعيدوني : ورقات الجزائر،ص291

[3] الشريف الزهار :مرجع سابق ص87

[4] صالح العنتري ،مجاعات ص33

[5] الغالي الغربي: مرجع سابق، ص327.

- فقدان الثقة بين الرعية و الحاكم واتساع الهوة بينهما جعلت الشعب يتباعد عن الحكام ويعتبره في درجة الاجانب لما فرضوه من ظرائب مجحفة عليهم[1]

- متابعة وملاحقة السلطة لرجال الطرق الصوفية مما ذفع برجال الطرق الصوفية للهجرة الى المغرب والمشرق[2]

- كما ترتب عنها هجرة جماعية للقبائل من جراء فرض الضرائب والغرامات من طرف الحكام وذلك انتقاما من القبائل التي كانت لها يد المساعدة في الثورة [3]

- حدثت مجاعة كبرى بسبب إهمال الزراعة وهجرة الفلاحين فهلك الناس وصعب العيش وارتفعت الاسعار [4]

- لقد كان للحالة الاجتماعية نصيب من الاشعار فقد كتب بعض الشعراء عن هذه الحالة فقال أحدهم:

تحزمت رجالي للفتن اليل يخلى وتزول منه الذخائر

وتصر النخلة برخلة ولا شك تخلى الجزائر

كما كتب الشاعر الشعبي الحموني الذي عاصر الثورة ابيات تشعر به بقول فيها

الأسعار راها غلات وحتى امطار الصيف ادفاقوا

الحرث صعب بته واليابس والحجر يكثروا[5]

[1] ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الاحرش ص78

[2] ابو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ص223

[3] غالي الغربي: مرجع سابق،ص328.

[4] صالح العنتري :مجاعات قسنطينة ،مصدر سابق ،ص34

[5] زينب جنى :ثورة ابن الاحرش ،ص137

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الثورات الطرقية ضد الحكم العثماني ثـــورة ابـــن الاحرش أنموذجا أفضت مجهوداتنا الى جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- لقد أدى فساد نظام الحكم لدى العثمانيين المتزامن مع الضغوطات الخارجية الـــى الاضطرابات السياسية الداخلية للجزائر فعكس هذا الوضـــع علـــى ســـلوك الحكـــام وتعاملهم مع السكان وكل هذا أدى الى تردي الأوضاع السياسية للجزائر فـــي الفتـــرة الأخيرة من الحكم العثماني.

- تدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة تراجع مداخيل النشاط البحـــري دفـــع بالحكـــام العثمانيين لانتهاج سياسة خاصة بهم دون مراعاة ظروف السكان والأهالي.

- تردي الأوضاع الاجتماعية المتمثلة في التهميش الذي عانى منه الاهالي من قبـــل العثمانيين.

- انتهاج الحكام سياسة ضريبية قاسية أثقلت كاهل الجزائريين.

- كما عرف الاقتصاد موجات عنيفة علاوة عن الضرائب التي كانت مسلطة علـــى الاقتصاد فقد تأثر بالظواهر الطبيعية كالجفاف والاوبئة التـــي تســـببت فـــي تقهقـــر الزراعة فأدى هذا إلى تدهور كل من الاقتصاد وحتى السياسية كما شهدت العلاقـــات بين الحكام ورجال الطرق الصوفية تدهور ونفور وبتحديد بعد استرجاع وهران مـــن الإسبان شدد الحكام الخناق على رجال الطرق الصوفية وســـحب مـــنهم امتيـــازاتهم وفرضت عليهم ضرائب هذا ما أدى على استياء رجال الطرق الصوفية من الحكـــام فتوتر العلاقات بينهم وحدثت القطيعة.

- رفع السكان الشكوات لرجال الطرق الصوفية فنشبت ثورات أخطرها ثـــورة ابـــن الأحرش المدروسة.

- تزعم ابن الأحرش الثورة في الشرق الجزائري حيث اتســـمت شخصـــيته بـــالقوة والشجاعة.

- جاءت ثورة ابن الأحرش لتعبر عن المظالم والقهر الذي كانت تعاني منه الأرياف الجزائرية أواخر العهد العثماني وذلك من جزاء السياسة المالية المفروضة والتصرفات الجائرة لبعض الحكام.

- لعبت الظروف الخارجية دورا كبيرا في تحريض ابن الأحرش فنجد باي تونس حمودة باشا الذي حرض ابن الأحرش على الثورة بإغرائه بمختلف الطرف وذلك من اجل إبعاد الخطر العثماني عن إيالة تونس.

- كما لعبت الدول الأوربية ونخص بالذكر (فرنسا، إنجلترا) يد في إشعال الثورة وذلك لا غرض سياسته من أجل بسط نفوذها في الجزائر.

- ورغم الشهادات التي ذكرناها حول وجود علاقة بين زعيم الثورة وبعض القوى الخارجية كالإنجليزية وتونس إلا أن هذه العلاقات والوعود التي تم تقديمها لابن الاحرش لم تترجم إلى دعم مادي وما يفسر هذا من كلا الطرفين هو محاولتهم اختيار مدى صلابة الثورة وقوتها في أول مواجهة ضد الجيش التركي لأنه يستحيل المغامرة في قضية مازالت معالمها تتضح.

- وفات الباي عثمان على يد المرابط المدعو الزبوشي.

- رغم أن ثورة ابن الاحرش عبرت عن سخط سكان الأرياف ووحدت صفوف السكان وأقنعتهم بإلزامية الثورة للتخلص من ظلم الأتراك إلا أن الثورة أنهكت بايليك الشرق وسكانه حيث نتج عنها خسائر مادية وبشرية.

- أدت إلى انتشار القحط والمجاعة وغلاء الأسعار نتيجة تخلى السكان عن الفلاحة والزراعة مخافة من السرقات لانعدام الأمن.

- فشل ثورة ابن الاحرش في تحقيق أهدافها ذلك أن الثورة لم تجد مناصرين من العائلات الأرستقراطية وبعض القبائل مما جعل تأثيرها يكون محدود وانحصرت على نفسها لهذا استطاع الأتراك القضاء عليها بسهولة.

- ورغم عشوائية هذه الثورات الا أنها تطلبت من الحكام الأتراك بـــذل مجهـــودات عسكرية ومالية لإخمادها ورغم المجهودات لم يتمكنوا من إخمادهـــا إلا بعـــد أربـــع سنوات.

- إذا كان الحكام الأوائل من العثمانيين استطاعوا حماية الجزائـــر مـــن الهجمـــات الأوربية عن طريق الجهاد والسياسة فإن التهاون والضعف الذي نـــتج عـــن طريـــق الحكام الأواخر أدى بالجزائر الى التخلف والتقهقر والجهل فحسب بل جعلهـــا لقمـــة شائعة وسهلة للمتخلفين.

- ولعل اهم نتيجة أن ثورة ابن الاحرش أخطر الثورات التي شهدتها الجزائـــر فـــي العهد العثماني وهي من أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار الحكم العثماني في الجزائر وربما سقوط الجزائر لاحقا في أبشع استعمار عرفته البشرية وهو الاستعمار الفرنسي 1830م.

- وما يمكن قوله نهاية هذه الخاتمة أن ثورة ابن الاحرش ملحمـــة شـــعبية تتناقلهـــا الأجيال للاقتداء بها في تحدي أي استعمار ومقاومة مشاريعه فكانت هذه الثورة تجربة فريدة في رفع المظالم ودرسا في فهم أن القوة الحقيقية للجزائر تكمـــن فـــي الريـــف المستمد قوته الى الوازع الديني الذي تمثله الزوايا والطرق الصوفية.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم (01) خريطة نفوذ مناطق ابن الأحرش في الشرق الجزائري.

المرجع: صالح عباد، المرجع السابق، ص 196.

الملحق رقم (02) : خريطة أحداث ابن الاحرش في الشمال القسنطيني 1804 م

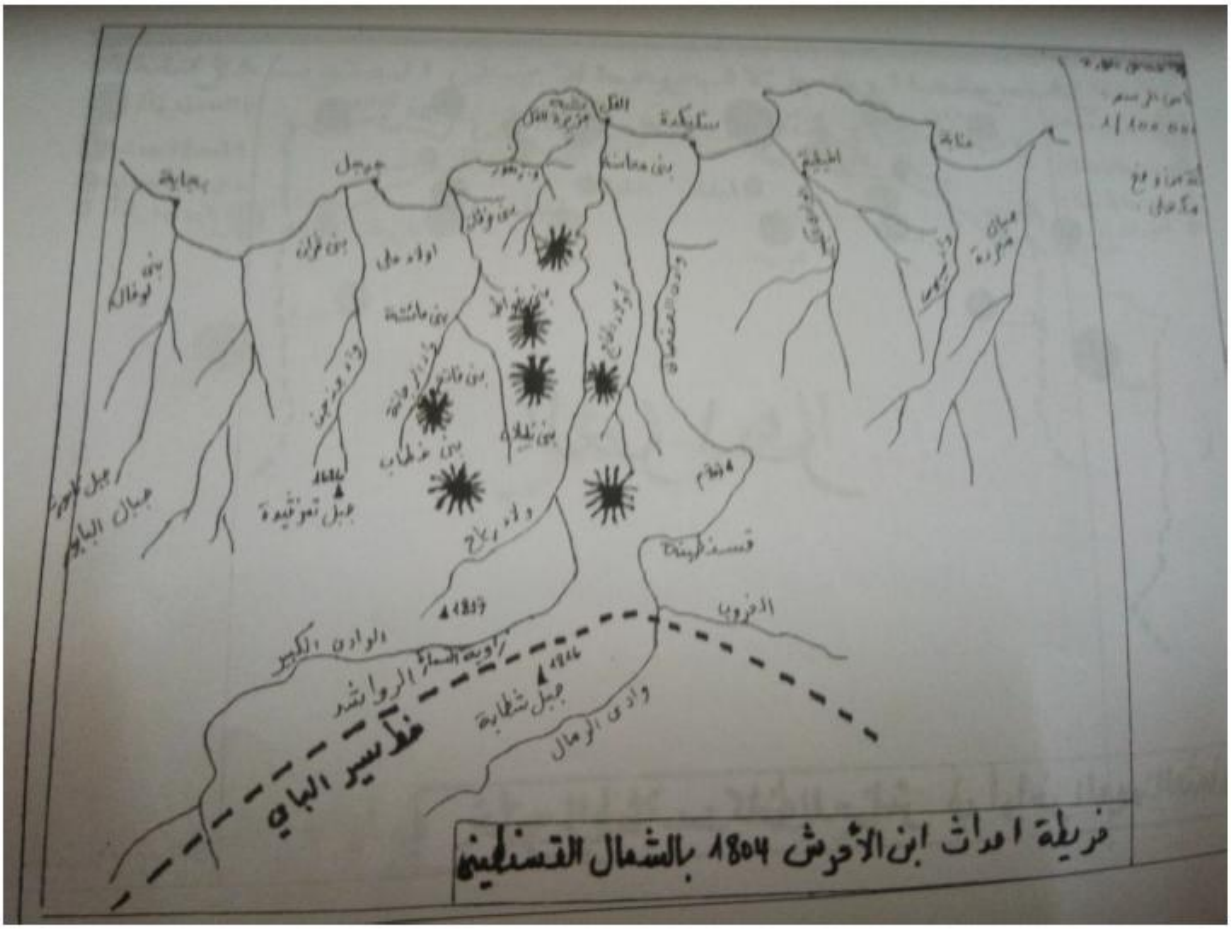

المرجع: محمد المكحلي، ص 258.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. ابن العنتري محمد الصالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

2. ابن العنتري محمد صالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

3. الجزائري محمد عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ط1، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي، جاويش، الاسكندرية، مصر، 1903.

4. الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168 – 1246 ه / 1754 – 1830 م، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

5. الزياني محمد بن يوسف: دليل الجيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران، تحقيق الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6. العطار أحمد بن مبارك: تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

7. المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعر الصرف في أخبار وهران والجزائر، وإسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990.

8. الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

9. بن عبد القادر مسلم: أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

10. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تقديم وتحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

11. شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1824 – 1816) تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

ثانيا: المراجع

1 – الكتب:

أ – الكتب باللغة العربية

1. ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في الجزائر في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.

2. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر، 1964.

3. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ جزائر العام، ج3 ، شركة دار الأمة، الجزائر 2010.

4. الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، مطبعة بن بولعيد، ط2، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1985.

5. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

6. جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10 هـ) إلى 13 هـ / 16م)، الدويان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2015.

7. سعيدوني ناصر الدين والبوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

8. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

9. سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013.

10. سعيدوني ناصر الدين: الملكية والجباية في الجزائر، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013.

11. ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر "دار السلطان " أواخر العهد العثماني (1791 – 1830) ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2013.

12. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500 – 1830) ج 1 _ ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

13. شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 – 1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

14. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514 –1830)، دار هومة، الجزائر، 2012.

15. علي تابليت: الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية (1770–1818)، ثالة للنشر، الجزائر، 2006.

16. غطاس عائشة: الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية للثورة اول نوفمبر 1954، الابيار، الجزائر،2007.

17. علي خنوف: السلطة في الارياف الشمالية في بايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، المتحف الوطني للمجاهد،1999.

18. فايست أوجين: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1782–1830)، ترجمة صلاح نور، تقديم عبد الرحمان شيبان، ط1، ج2، دار قرطبة، الجزائر، 2010.

19. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830 نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، المتحف الوطني للمجاهد، 1999.

20. قنان جمال: محمد عثمان باشا داي الجزائر، 1766 – 1791، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

21. مرويوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية.

22. هلايلي حنفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

23. هلايلي حنفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (ط1)، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

ب – الكتب باللغة الاجنبية

De Grammout H-D L'histoire d'Alger sous la domination Turque 1515 – 1830 ed : Ernest leroux, Paris, 1887.

2– المجلات والدوريات:

أ – المجلات والدوريات باللغة العربية:

1. بونقاب المختار: "انتفاضة درقاو في بايلك الغرب الجزائري" مجلة المواقف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 3، معسكر، 2007.

2. جعني زينب: "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800 – 1807) "، مجلة العصور الجديدة، العدد 18، وهران، 2015.

3. سعيدوني ناصر الدين: "ثورة ابن الأحرش بين التمرد والانتفاضة الشعبية " مجلة الثقافة، العدد 78، الجزائر، ديسمبر 1983.

4. صحراوي عبد القادر: "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15 – 16، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2017.

5. محمد بوشنافي: "الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني" مجلة الوقف للبحوث في المجتمع والتاريخ، العدد 9، 2014.

6. هلايلي حنفي: "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش" مجلة الأمير عبد القادر، العدد 20، قسنطينة، ربيع الأول، 1427 هـ أفريل 2006.

7. إبراهيم عبو: " الثورات ضد الحكم التركي بالجزائر، ثورة ابن الأحرش نموذجا" المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 1، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، جوان 2015.

ب- المجلات والدوريات باللغة الأجنبية:

1. Feraud Charles : "Zebouchi et Osman" R.A.N = 1871
2. Berbrugger , Adrien ; UN cherif kabile En 1804, Revue Africaine 15/1859.

3- الرسائل العلمية:

1.لقشاعي فلة مساوي: النظام الضريبي في الريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771 – 1837، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989 – 1990.

2.شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته (1519 – 1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2005 – 2006.

3.شترة أمال: الادارة المحلية في الجزائر خلال حكم الدايات وعلاقتها بالرعية 1671–1830 مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2017–2018.

4.كمال صحراوي: الدور الدبلوماسي لليهود في الجزائر في اواخر عهد الديات، مذكرة ماجيستير قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر 2007–2008.

5.لامعون فاطمة وحيزية بن رابح: ثورات الطرق الصوفية في آيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، ثورة الدرقاوة أنموذجا (1219 – 1224 هـ / 1804 – 1809 م) مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015–2016.

6.كمال مايدي، علاقات تونس مع دول اوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا من 1782 – 1814، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011–2012.

7.معاشي جميلة: الإنكشارية ومجتمع لبايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 – 2008.

8. محمد شاطو: نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006.

4- المعاجم والموسوعات:

1. البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992.

2. الزبيدي مفيد: موسوعة التاريخ الاسلامي، العصر العثماني، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

3. ناصر الدين سعيدوني و أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1955.

4. صيان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
ملخص الدراسة	/
مقدمة	**أ – د**
الفصل التمهيدي :الاوضاع العامة للجزائر نهاية القرن 17م وبداية القرن 18 م	
الأوضاع السياسية: المبحث الأول	08
الأوضاع الاقتصادية:المبحث الأول	
الأوضاع الاجتماعية:المبحث الثاني	
الفصل الأول : أسباب ثورة ابن الأحرش	
المبحث الأول:التعريف بصاحب الثورة	**22**
المطلب الثاني : الأسباب الداخلية للثورة	**24**
المبحث الثالث : الأسباب الخارجية للثورة	**29**
الفصل الثاني: مراحل ثورة ابن الأحرش	
المبحث الأول : مرحلة التحضير للثورة	**35**
المبحث الثاني : مرحلة الهجوم	**39**
المبحث الثالث : مرحلة الفشل والتراجع	**46**
الفصل الثالث: نتائج ثورة ابن الأحرش	
المبحث الأول: النتائج السياسية	**54**
المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية	**57**

المبحث الثالث: النتائج الاجتماعية	59
خاتمة	62
الملاحق	66
قائمة المصادر والمراجع	69
فهرس المحتويات	/

ملخص الدراسة:

لعل اهم ما يميز أواخر العهد العثماني وبالتحديد فترة الدايات التي مرت بها الجزائر حيث دامت من 1671–1830 م وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني في الجزائر مواجهة السلطة الحاكمة للعديد من التمردات والثورات بسبب التهميش وفرض الضرائب الناتجة عن عدم استقرار نظام الحكم وتدهور الاوضاع العامة للبلاد وهذا بعد تراجع الذي شهدته عوائد الغزو البحري، فاتجه الحكام الى اتباع سياسة تعسفية في جباية الضرائب دون مراعات ظروف الاهالي وسكان الجزائر كما توترت العلاقات بين الحكام ورجال الطرق الصوفية وهذا ما ولد سلسلة من الثورات مع بداية القرن 19م،+ ولعل اهم ثورة هي ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق، فقد أطلقت شعارات دينية وعبرت عن سخط الرعية والقبائل على الاوضاع التي تعيشها نتيجة هذه السياسات المجحفة في حق الاهالي والقبائل وسكان الأرياف، ولقد أتعبت هذه الثورات السلطة العثمانية، إذ لم يبذل دايات الجزائر جهدا في تطوير علاقاتهم مع السكان المحليين نحو الاحسن، بل لجأوا دائما الى استعمال القوة لإيقاف مثل هذه الثورات وعدم اللجوء الى استعمال الطرق السلمية و كان همهم وغرضهم الوحيد تحصيل المال، ورغم ان الثورة لم تحقق هدفها الرئيسي المتمثل في اطاحة النظام العثماني بالجزائر الا ان ثورة ابن الاحرش ساهمت بشكل كبير في اضعاف النظام العثماني داخليا وخارجيا، وبهذا الشكل يمكن القول ان هذه الثورة مهدت لسقوط الجزائر بعد سنوات في يد الفرنسيين.

Study summary:

Perhaps the most important characteristic of the DAYs Ottoman era, specifically the period of princes that Algeria went through, as it lasted from 1671-1830 and is equivalent to half the history of the Ottoman presence in Algeria.

The ruling authority faced many rebellions and revolutions due to the marginalization and imposition of taxes resulting from the instability of the system and the deterioration of the general conditions of the country, and this after the decline in the revenues of the maritime invasion, so the rulers tended to pursue an arbitrary policy in collecting taxes without taking into account the conditions of the people and the inhabitants of Algeria.

The turmoil of relations between the rulers and the Sufi men, and this is what gave birth to a series of revolutions at the beginning of 19 century. perhaps the most important revolution is (Ibn Al-Ahras's revolution) in Baylak, the East. The revolution launched religious slogans and expressed the discontent of the parishioners and the tribes over the conditions they live in as a result of these unfair policies against the people, tribes and rural dwellers. These revolutions exhausted the Ottoman authority, as the Deyas of Algeria made no effort to develop their relations with the local population for the better, rather, they always resorted to the use of force to stop such revolutions and not resort to the use of peaceful methods, and their only concern and purpose was to collect money. Although the revolution did not achieve its main goal of overthrowing the Ottoman regime in Algeria, the Ibn El-Ahras revolution contributed greatly to weakening the Ottoman regime internally and externally ; In this way, it can be said that this revolution paved the way for the fall of Algeria years later to the French.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم: ق....ك.ع.إ.إ.ع/2020

المسيلة في:

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: المقاومة الشعبية ضد الحكم العثماني في الجزائر ثورة ابن الأحرش (1800 - 1807) م

الشعبة: التاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962

إعداد الطالبة(ة):

1- عفيان كنزة رقم التسجيل: 35 110695 الفوج: 02

إشراف: معويش آمال الرتبة: أستاذ مساعد أ

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم: ق.....ك.ع.إ.ا/2020

المسيلة في:

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الثورات المضادة ضد الحكم العثماني في الجزائر ثورة باي الأمير حرشي أنموذجا (1807 - 1900)

الشعبة: التاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830-1871)

إعداد الطالبة(ة):

1- مسعودي دليلة رقم التسجيل: 153307091 الفوج: 02

إشراف: معيوني آمال الرتبة: أستاذ مساعد أ

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عضيان كنزة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119951012009880008

والصادرة بتاريخ: 2020 - 06 - 29

عن دائرة: دائرة أولاد دراج بلدية أولاد عدي لقبالة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: إشراف الطريقة ضد الحكم العثماني في الجزائر نموذجا (1807 - 1800)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020 - 09 - 28

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مسعودي دليلة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 533227

والصادرة بتاريخ: 2015-05-10

عن دائرة: الحضانة برج بوعريريج

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: التوترات الطرقية على الحكم العثماني في الجزائر - ثورة أولاد الأحرش أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020/09/30

إمضاء المعني

نظر و صو ق على إمضاء العنوان
مسعودي دليلة
533227
2015.05.10
رئيس المجلس الشعبي البلدي
عون رئيسي للإدارة المحلية